



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر _ الوادي

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة العربية و آدابها



قضية الانتحال عند ابن سلام الجمحي و طه حسين (دراسة مقارنة)

مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في النقد الأدبي

تحت إشراف :

*الدكتورة : حسيني فتيحة

من إعداد :

*شيجاني خديجة

*مرغني أميرة عائشة

*سعدالله عبير

الأهداء :

نحمد الله عز و جل على منه و عونته لإتمامنا هذا البحث المتواضع .

إلى الآتي وهبنا فلذة أعبادهن كل العطاء و العنان ، إلى الآتي صبرنا على كل شيء ، الآتي
رعيينا حق الرعاية و كما هو سندا في الشدائد و كانت دعواهن لنا بالتوفيق الآتي تبعدنا خطوة
خطوة في عملنا ، إلى من ارتدنا كلما تذكرنا ابتساماتهن في وجوهنا نبع العنان أمهاتنا الأعزاء
ملاك على القلب و العين جزاهن الله عنا خير الجزاء في الدارين .

إلى الذين وهبونا كل ما يملكون حتى نحقق لهم آمالهم ، إلى من كانوا يدفعوننا قدما نحو الأمام
لنيل المبتغى إلى الذين امتلكوا الإنسانية بكل قوة ، إلى الذين سهروا على تعليمنا بتضحيات
جسامة مترجمة في تقديسهم للعلم ، إلى مدرستنا الأولى في الحياة ، آباءنا الأعزاء الغالين على
قلوبنا أطال الله في أعماركم .

إليهما نهدي هذا العمل المتواضع لي ندخل على قلوبهم شيئا من السعادة .

إلى من حبهم يجري في عروقنا و يلهم بذكرهم فؤادنا إلى أخواتنا و إخواننا.

إلى من علمونا حروفا من ذهب و كلمات من درر و عبارات من أسنى و أجلى عبارات في العلم
إلى من صاغوا لنا علمهم حروفا و من فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم و النجاح إلى أساتذتنا
الكرام.

إليهم جميعا نهدي هذا العمل المتواضع .

المقدمة :

بدأ العرب يمارسون نقد الشعر منذ العصر الجاهلي ، فتعددت بذلك القضايا النقدية و كثرت الاختلافات بين النقاد حولها ، و قد تناولنا في بحثنا هذا أحد أهم القضايا التي أثارت الجدل في أوساط النقاد و هي الانتحال .

إن الحديث عن ظاهرة الانتحال في الشعر الجاهلي ليس حديث العهد و إنما يعود إلى عصور قديمة مضت و قد طرحت هذه القضية في كتب الأدب العربي خاصة في الشعر الجاهلي الذي دخله انتحال كثير .

و قد اتخذتها القبائل التي قلت وقائعها و أشعارها ، فأرادت أن تلتحق بمن له الوقائع و الأشعار فقالوا على ألسنة شعرائهم ، كما أن هذه القضية لفتت أنظار الباحثين المحدثين من العرب و المستشرقين ، لذا يتناول هذا البحث قضية الانتحال . و قد أثرنا أن نتخذ هذا الموضوع كدراسة مقارنة بين "ابن سلام الجمحي" و " طه حسين " .

" ابن سلام الجمحي " أكثر من تكلم في الانتحال و فصل أسبابه و دواعيه و بسط القول في هذا بسطا وافيا و تعقب الرواة و كشف عنهم القناع من خلال كتابه طبقات فحول الشعراء الذي دون فيه الكثير من ملاحظات أهل العلم و الدراية في رواية الشعر القديم من أساتذة المدرسة البصرية التي ينتسب إليها و أضاف إلى الكثير منهم ملاحظاته الشخصية و منهم المفضل الضبي و الأصمعي و غيرهما كثيرون .

و " طه حسين " باعتباره رائد من رواد العصر الحديث تناول قضية الانتحال بجرأة مما أثار حوله جدلا كبيرا و لغطا عديدا فتعرضت كتاباته للنقد من قبل العلماء ، فلم يواجه نقدا فقط بل واجه ثورة عارمة لتكون نقطة تحول في حياة الناقد و في مسيرته الأدبية ، كما أن لها الأثر الكبير في تغيير نظرة القراء له .

لعل من أهم الأسباب التي دفعتنا لاختيار الموضوع هو أن الكثير من النقاد أثاروا هذه القضية و لكن أكثر النقاد تعرضا للاتهام هو طه حسين .

- قضية الانتحال و ما أثارته من جدل على مر الزمن ، فلم تتوقف عند القدامى من النقاد بل كانت مثار نقاش للعلماء المحدثين و حتى المستشرقين .

- "طه حسين" و كتابه في الشعر الجاهلي الذي حمل الآراء الكثيرة حول قضية الانتحال و حمل الأسباب التي جعلته يشكك في صحة الشعر الجاهلي و يجعله منتحلا في العصر الاسلامي .

- الأسباب التي ذكرها كل من ابن سلام الجمحي و طه حسين و اعتبروها من أهم الأمور الداعية للانتحال .

تكمّن اشكالية البحث في فهم موضوع الانتحال عند العرب و الغرب و كيف درسها كل من "ابن سلام" و طه " حسين " فما هو الانتحال وماهي الأسباب و الأدلة التي قدمها كليهما في دراسة هذه القضية النقدية ؟. و للإجابة عن كل هذا اعتمدنا على خطة تتكون من فصلين و خاتمة كما يلي :

الفصل الأول :مفهوم الانتحال

المبحث الأول :تعريف الانتحال (لغة و اصطلاحاً)

المبحث الثاني : الانتحال عند العرب

المبحث الثالث : الانتحال عند الغرب

الفصل الثاني : المقارنة بين كل من "ابن سلام" و " طه حسين " في دراسة القضية .

المبحث الأول : قضية الانتحال عند ابن سلام الجمحي

المبحث الثاني : قضية الانتحال عند طه حسين

المبحث الثالث : الدراسة المقارنة .

أما فيما يخص منهج الدراسة المتبع فقد اتبعت المنهج الوصفي التحليلي و المنهج المقارن ، نظراً لما له من أهمية في دراسة الظاهرة و وصفها ، أما المنهج المقارن فهو يفيد في المقارنة بين الناقدين و دراستهما لقضية الانتحال .

و بالنسبة لأهم المصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها : طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي ، و في الشعر الجاهلي لطله حسين لكونهما أكثر الكتب إثارة للموضوع ، إضافة إلى العديد من المراجع الأخرى نذكر منها ناصر الدين الأسد مصادر الشعر الجاهلي ، و العصر الجاهلي تاريخ آداب العرب لشوقي ضيف .

كما واجهتنا بعض الصعوبات في إنجاز هذا البحث المتواضع التي تتمثل في هذه الظروف التي نعيشها مع هذا الوباء عفانا الله وإياكم منه الذي منعنا من الذهاب إلى المكاتب للبحث عن الكتب ، أيضاً اختلاف طبقات الكتب ، تداخل المفاهيم ، كثرة المادة العلمية .

و في ختام هذا البحث لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذتنا الفاضلة التي قامت بتوجيهنا و ترشيدها أخطائنا ، فلها منا جزيل الشكر و العرفان و الله من وراء القصد كما أشكر كل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا البحث المتواضع .

تمهيد :

إن ظاهرة الانتحال ظاهرة نقدية قديمة عرفها النقد العربي ، و هي ظاهرة لم يسلم منها أي أدب إنساني على الاطلاق . و قد تركت هذه الظاهرة آثار سلبية كادت تهدد أدبنا العربي القديم و هددته في وجوده و كينونته .

و قد عرفتها الأمم الأخرى التي كان لها نتاج أدبي و لم تقتصر هذه الظاهرة على الشعر الجاهلي فقط ، بل عرفها العصر الأموي و العصر العباسي ، وتجاوزتها إلى عصرنا الحاضر و أصبح النقاد يصنفونها في خانة ما صار يطلق عليه بمصطلح " السرقات الأدبية". و لم يكن الوضع و الانتحال مقصورا على الشعر وحده بل شمل كل ما يرتبط بالأدب كالنسب و الأخبار و لم يسلم حتى الحديث النبوي في حياة رسول الله صلى الله عليه و سلم من الوضع و التزويد و الانتحال .

و تسعى هذه الدراسة إلى كشف آراء النقاد القدامى و المحدثين ، عربا و مستشرقين حول هذه الظاهرة التي أضرت كثيرا بتراثنا الشعري و هددته في كينونته و وجوده و مصداقيته .

مفهوم الانتحال :

أولاً : تعريف الانتحال:

1- لغة : ورد في لسان العرب :و النحلة : الدعوى ، و انتحل فلان شعر فلان أو قول فلان اذ ادعاه أنه قائله ، و تنحله : ادعاه و هو لغيره ، و نحله القول ينحله نحلا : نسبه إليه ، و نحلته القول أنحله نحلا ، بالفتح إذا أضفت إليه قولاً قاله غيره و ادعيته عليه ، و فلان ينتحل مذهب كذا و قبيلة كذا انتسب إليه. و يقال : نحل الشاعر قصيدة اذا نسبت اليه و هي من قبيلة غيره.¹

- و يوجد فرق جوهري بين الانتحال و النحل ، فالتاء في الانتحال تجعل العملية ذاتية ، و ذلك لأن الفعل (انتحل) و وزنه الصرفي (افتعل) يدل على من طواعته نفسه أن ينسب لنفسه ما لغيره و يستنتج منه أن عملية الانتحال عملية فردية ، يتطابق فيها الناحل و المنحول له فيصيران واحداً ، و يختلف الانتحال عن النحل في هذا المعنى ، لأن الأخير يتطلب طرفين و ليس طرفاً واحداً ، و يتضح من هذا أن النحل و الانتحال يتفان في الموضوع و هو نسبه الشيء لغير صاحبه ، و يختلفان في الفاعل ، فالفاعل في الانتحال هو المستفيد نفسه دون غيره ، أما في النحل فهناك فاعل و هناك مستفيد ، وهما شخصان و ليس شخصاً واحداً كما في حالة الانتحال .

- و الانتحال ضرب من السرقة ، و هو أن يأخذ الشاعر قصيدة أو أبياتاً لشاعر آخر و ينتحلها لنفسه².

- و جاء في كتاب العين انتحل فلان شعر فلان اذا ادعاه أنه قائله، و نحل الشاعر قصيدة إذا رويت عنه و هي لغيره³.

- و في مختار الصحاح : "نحله القول من باب قطع أي أضاف قولاً قاله غيره و ادعاه عليه ، و انتحل فلان شعر غيره ، أو قول غيره إذا ادعاه لنفسه و تنحل مثله و فلان ينتحل مذهب كذا و قبيلة إذا انتسب إليه"⁴

1 - لسان العرب ، لابن منظور ، مادة نحل ، دار المعارف ، القاهرة ، مجلد 11 ، ص 651.

2 - معجم مصطلحات النقد العربي القديم ، د/ أحمد مطلوب ، طبعة لبنان ناشرون ، ط الأولى ، 2001 م ، ص 108-109.

3 - الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين ، تحقيق د عبد الحميد هندواي 201/4 .

4 - أحمد بن أبي عبد القادر الرزاني ، مختار الصحاح ، ص 58.

2-اصطلاحاً : هو أن يأخذ السارق اللفظ و المعنى معا بلا تغيير و تبديل ، أو تبديل الألفاظ كلها أو بعضها بمرادفها و هذا مذموم و سرقة محضة كما فعل عبد الله بن الزبير يقول "معن بن يوس " :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفِ أَحَاكَ وَجَدْتَهُ عَلَى طَرْفِ الْهَجْرَانِ إِذَا كَانَ يَعْقِلُ وَ يَزْكَبُ
حَدُّ السَّيْفِ مِنْ أَنْ تُضْيِمَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنِ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَرْحَلُ¹

و أما تبديل الألفاظ بمرادفها كما فعل بقول الحطيئة :

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرَحَّلْ لِبُعَيْتِهَا وَ اقْعُدْ فَأَنْتَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي
دَرِ الْمَائِزِ لَا تَذْهَبْ لِمَطْلَبِهَا وَ اجْلِسْ فَأَنْتَ أَنْتَ الْإِكْلِ اللَّابِسُ²

فهذان البيتان يحملان المعنى ذاته مع تغيير في الألفاظ فكأن صاحب البيت الثاني جاء بمرادفات البيت الأول و نظمها على شاكلته و كأنه يشرح ما جاء فيه فقط .

و قال الأعشى في الانتحال :

فَكَيْفَ أَنَا وَ انْتِحَالِي الْقَوَا فِي بَعْدِ الْمَشِيْبِ كَفَى ذَاكَ عَارُ
وَ قَيْدَنِي الشَّعْرُ فِي بَيْتِهِ كَمَا قَيْدَ الْأَسْرَاتِ الْحِمَارِ³

فالأعشى يبرئ نفسه من الانتحال و حجته بذلك بأنه عار ، فكيف لشاعر قد بلغ من الكبر ما بلغ و يسمح لنفسه أن يسرق الشعر أو أن ينتحل .

يقول حسان رضي الله عنه :

بِيضُ الْوُجُوهِ كَرِيْمَةٌ أَحْسَابُهُمْ شَمُّ الْأَنْوْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

فقال غيره :

سُودُ الْوُجُوهِ لَيْمَةٌ أَحْسَابُهُمْ فُطْسُ الْأَنْوْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْآخِرِ⁴

فهذا الأخير لم يكلف نفسه عناء التفكير سوى أنه أحضر أضداد ألفاظ بيت حسان و نظمها مع مراعاة نفس الترتيب .

1 - أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ضبط و تدقيق و توثيق يوسف العسيلي ، ص 373.
2 - الحطيئة ، ديوان الحطيئة ، تح ابن السكيت ، دراسة و تبويب مفيد محمد قميحة ، ص 23.

3 - الأعشى ، ديوان الأعشى تح محمد حسين ، ص 53.

4-حسان بن ثابت ، ديوان حسان بن ثابت ، تح عبد مهنا ، ص 11.

وورد أيضا في معجم المصطلحات أن الانتحال : "هو أن يأخذ الشاعر كلام غيره ، بعد علمه بنسبته له ، بلفظه كله و من غير تغيير لنظمه ، أو أن يأخذ المعنى ، و تبدل الكلمات كلها أو بعضها بما يرادفها "1

و يمكننا إيجاز مفهوم الانتحال بأنه : نسبة الشعر لغير قائله ، سواء أكان ذلك بنسبة شعر رجل إلى آخر ، أو أن يدعي الرجل شعر غيره لنفسه ، أو أن ينظم شعرا و ينسبه لشخص شاعر أو غير شاعر ، سواء أكان له وجودا تاريخيا أم ليس له وجودا تاريخيا. و قد التفت علماء العربية إلى هذه الظاهرة و أولوها عناية و بحثا ، إذ يؤكد ابن سلام الجمحي ذلك حين يقول : "و في الشعر مصنوع مفتعل كثير لا خير فيه ، و لا حجة في عربيته ، و لا أدب يستفاد ، و لا معنى يستخرج ، و لا مثل يضرب ، و لا مديح رائع ، و لا هجاء مقذع ، و لا فخر معجب ، و لا نسيب مستطرف ، و قد تداوله قوم من كتاب إلى كتاب ، و لم يأخذوه عن أهل البادية ، و لم يعرضوه على العلماء "2.

ثانيا : الانتحال عند العرب :

1- عند القدامى :

ثبت أن العرب لم يدونوا شعرهم في الجاهلية في ديوان أو سفر و إنما كان محفوظا في الصدور تعيه حافظتهم و قلوبهم و أذواقهم و ملكاتهم الأدبية الفطرية، و مع هذه الرواية و الحافظة القوية فقد ضاع الكثير من الشعر العربي الجاهلي ، و أصيب الشعر الجاهلي مع الضياع بالافتراء و الاختلاف عليه من قبل بعض الرواة لأسباب كثيرة .

- و حمل ذلك النقاد القدامى على نقد الرواة ، و تجريح الواضعين و التنبيه على الشعر المنحول و منهم المفضل الضبي الذي نقد حماد الرواية و بين أكاذيبه ، و الأصمعي حين نقد الخلف الأحمر و تابعهم بعد ذلك أبو الفرج الأصفهاني في رفضه روايات ابن الكلبي عن دريد بن الصمة و بعض أشعاره ، فقد تنبه إلي أنها مكذوبة ملفقة من قبل ابن الكلبي نفسه 3.

كما أن أبا عمرو بن العلاء بعد أن ذكر أبياتا من ذي الأصبع العدوانى ، نص على أنه لا يصح من أبيات ذي الأصبع إلا الأبيات التي أنشدها ، وإن سائرهما منحول 4.

1- مجدي وهبة و كامل المهندس : معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب ، ص 410.

2- ابن سلام الجمحي : طبقات فحول الشعراء الجاهليين و الاسلاميين ، تحقيق محمود شاكر ، دار المدني ، جدة ، 1/1980، 4.

3- محمد عبد المنعم الخفاجي ، دراسات في الأدب الجاهلي و الإسلامي ، بيروت ، دار الجيل ، 1992/1412 ، ص 99.

4 - يحيى الجبورى ، الشعر الجاهلي خصائصه و فنونه ، ط 5 ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1986/1407 ، ص 158.

- و كان من أهم النقاد القدامى في هذا الجانب محمد بن سلام الجمحي ، فقد دونه في كتابه (طبقات الشعراء) كثيرا من ملاحظات أهل العلم و الدراية في رواية الشعر القديم و أضاف الى ذلك كثيرا من الملاحظات الشخصية¹.

2- عند المحدثين :

فقد كان أول من بحث في هذا الموضوع من أدباء العرب المعاصرين هو مصطفى صادق الرافعي في كتابه (تاريخ أدب العرب) الذي صدر في سنة 1911 ، و قد لخص آراءه في هذه القضية الدكتور ناصر الدين الأسد في كتابه (مصادر الشعر الجاهلي) كما يلي :

*تكثر القبائل لتعتاض مما فقدته بعد أن راجعت الرواية و خاصة القبائل التي قلت وقائعها و أشعارها و كانت أولهما قبيلة قريش .

*شعر الشواهد في تفسير الغريب و مسائل النحو خاصة عند الكوفيين .

* الشواهد التي كان بعض المعتزلة و المتكلمين يولدونها للاستشهاد بها على مذاهبهم .

* الشواهد على الأخبار لأن لما كثر القصاصون و أهل الأخبار اضطروا أن ينحلوا الشعر لما يلفقونه من الأساطير .

* الاتساع في الرواية ، كان الرواة يتسعون في روايتهم بسبب السباق بينهم فكانوا يضعون على فحول الشعراء قصائدهم ، و يزيدون في قصائدهم².

- ثم تناول الموضوع عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين ، فألف كتابه (في الشعر الجاهلي) سنة 1926 ، فأثار ضجة كبيرة ، لما فيه من آراء جريئة يتعرض بعضها للدين ، ثم حذف منه و زاد فيه ووسعه فأصدره سنة 1927 بعنوان (الأدب الجاهلي) و قد أخذ طه حسين أكثر مادته من روايات بن سلام و استنتاجات و آراء مرجليوث، و توسع فيها حتى وصل إلى أن قال : " إن الكثرة المطلقة مما نسميه أدبا جاهليا ليست من الجاهلية في شيء ، و إنما هي منتحلة بعد ظهور الاسلام ، فهي إسلامية تمثل حياة المسلمين و ميولهم و أهوائهم أكثر مما تمثل حياة الجاهليين و أكاد لا أشك في أن ما بقي من الأدب الجاهلي الصحيح قليل جدا لا يمثل شيئا و لا يدل على شيء و لا ينبغي الاعتماد عليه في استخراج الصورة الأدبية الصحيحة لهذا العصر الجاهلي"³.

1 - ناصر الدين الأسد ، مصادر الشعر الجاهلي ، ط7 ، دار الجيل ، 1998 ، ص 326.

2 - نفس المرجع ، ص 378-379.

3 - طه حسين ، في الأدب الجاهلي ، مطبعة فاروق محمد عبد الرحمان محمد ، ط3 ، القاهرة ، 1933م ، 1352هـ ، ص63.

ثالثا : الانتحال عند الغرب :

1- عند الأمة اليونانية و الرومانية :

إن ظاهرة الانتحال ليست مقصورة على الأمة العربية و إنما تجاوزت إلى غيرها من الأمم القديمة و لا سيما الأمة اليونانية و الرومانية ، فلن تكون العربية أول أمة انتحل فيها الشعر انتحالا و حمل على قدمائها كذبا و زورا ، و إنما انتحل الشعر في الأمة اليونانية و الرومانية من قبل و حمل على القدماء من شعرائها ، و انخدع به الناس و آمنوا له و نشأت عن هذا الانخداع و الإيمان سنة أدبية توارثها الناس مطمئنين إليها ، حتى كان العصر الحديث و حتى استطاع النقاد من أصحاب التاريخ و الأدب و اللغة و الفلسفة أن يردوا الأشياء إلى أصولها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا .

و إذا كان في مصر الآن قوم ينصرون القديم و آخرون ينصرون الجديد ، فليس ذلك إلا لأن في مصر قوما قد طغت عقليتهم بهذه الصيغة الغربية ، و آخرون يظفروا منها بحظ أو لم يظفروا منها إلا بحظ قليل . و انتشار العلم الغربي . كل ذلك سيقضي غدا أو بعد غدا بأن يصبح عقلنا غربيا ، و بأن ندرس آداب العرب و تاريخهم متأثرين بمنهج ديكرارت كما فعل أهل الغرب في درس آدابهم و آداب اليونان و الرومان .

و لقد أحب أن نلم إماما قليلا بأي كتاب من هذه الكتب الكثيرة التي تنشر الآن في أوروبا في تاريخ الآداب اليونانية و اللاتينية و أن تسأل نفسك بعد هذا الإمام ماذا بقي مما كان يعتقده القدماء في تاريخ الآداب عند هاتين الأمتين أحق ما كان يعتقد القدماء في شأن الإلياذة و الأوديسا ؟ أحق ما كانوا يتحدثون به بل ما كانوا يؤمنون به في شأن هوميروس و هيريودوس و غيرهما من الشعراء القصصين ؟ أحق ما كان القدماء يتخذونه أساسا لسياستهم و علمهم و أدبهم و حياتهم كلها من أخبار اليونان و الرومان ؟ إن من اللذين حقا أن تقرأ ما كتب هيرودوت في تاريخ اليونان ، و تيتوس ليفوس في تاريخ الرومان و ما يكتب المحدثون في تاريخ هاتين الأمتين . و لكنك لا تكاد تجد شيئا من الفرق بين ما كان يتحدث به ابن اسحاق و يرويه الطبري من تاريخ العرب و آدابهم ، و ما يكتبه المؤرخين و الأدباء لم تتأثر بعد هذا المنهج الحديث ، و لم تستطع بعد أن تؤمن بشخصيتها و أن تخلص هذه الشخصية من الأوهام و الأساطير¹ .

2- عند المستشرقين :

1- ينظر ، الصفحات 54 و 55 طه حسين في الشعر الجاهلي ، طه حسين ، تقديم ودراسة و تحليل سامح كريم ، الدار المصرية اللبنانية ، 2012 .

أول من تناول قضية الانتحال من المستشرقين هو المستشرق نولدكه سنة 1864 ، و بعد ثماني سنين تطرق للموضوع المستشرق الوارد في مقدمة دواوين الشعراء الستة الجاهليين منتهيا إلى أن عددا قليلا من قصائد هؤلاء الشعراء يمكن التسليم بصحته ، مع ملاحظة أن شكا لا يزال يلزم هذه القصائد الصحيحة في ترتيب ألفاظها و أبياتها .

و تابع الكثير من المستشرقين الوارد في موقفه الحذر من قبول كل ما يروي للجاهليين ، و منهم موير و باسية و بروكلمان و غيرهم ¹ .

و كان مرجليوث أكبر من أثار هذه القضية في كتاباته حيث ذهب إلى رفض الشعر الجاهلي جملة في مقالة بعنوان (أصول الشعر العربي) نشرها في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية سنة 1925، و قد بنى رأيه هذا على ضربين من الأدلة أدلة خارجية و أدلة داخلية .

أ- الأدلة الخارجية :

*استهل مرجليوث مقالته بالحديث عن وجود الشعر في الجاهلية و موقف القرآن الكريم من الشعر متحدثا عن بدء ظهوره و نشأته و آراء القدماء في ذلك .

*ثم ينتقل الى الحديث عن حفظ هذا الشعر الجاهلي وينفي أن تكون الرواية الشفوية هي التي حفظته ليقول أنه لم تكن هناك وسيلة لحفظه سوى الكتابة ، ثم يعود فينفي كتابته في الجاهلية ليؤكد أنه نظم في مرحلة زمنية تالية للقرآن الكريم .

* ثم يتطرق بعد ذلك إلى الحديث عن الرواة من علماء القرنين الثاني و الثالث الهجريين ، فيذكر حمادا و جنادا و خلفا الأحمر ، و أبا عمرو بن العلاء ، و الأصمعي و أبا عمرو الشيباني و أبا اسحاق و المبرد ، ثم أضاف الى ذلك آراء هؤلاء الرواة العلماء بعضهم في بعض فقال : " إن هؤلاء العلماء لم يكن يوثق بعضهم بعضا " ، وقال ذلك ليزعم أن الوضع في هذا الشعر كان مستمرا .

ب- الأدلة الداخلية :

يقول مرجليوث : إن ما في هذا الشعر الجاهلي لا يمثل الجاهليين الوثنيين و لا من تنصروا منهم ، فأصحابه مسلمون لا يعرفون التثليث المسيحي و لا الأهله المتعددة ، إنما يعرفون التوحيد و القصص القرآني و ما فيه من كلمات دينية إسلامية مثل الحياة الدنيا ، و يوم القيامة و الحساب و بعض صفات الله .

و ينتقل من ذلك إلى اللغة فيلاحظ أنها لغة ذات وحدة ظاهرة وهي نفس لغة القرآن الكريم التي أشاعها في العرب و يقول : و لو أن هذا الشعر كان صحيحا لمثل لنا لهجات القبائل الشمالية العدنانية و اللغة الحميرية في الجنوب .

ثم ينتقل إلى موضوعات القصائد ، و لعله يريد أن يستنتج منه أن اتفاق القصائد الجاهلية في التطرق لموضوعات واحدة بعينها تتكرر في كل قصيدة ، أمر يدل على أنها نظمت بعد نزول القرآن لا قبله¹.

وردوا فيما كتبوا ، ما ذهب إليه مرجليوث و قدموا أدلته و افتراضاته و منهم (شارلس جيمس ليال) في مقدمة الجزء الثاني من المفضليات ، و (جورجيو ليفي دلا) في مقالته (بلاد العرب قبل الإسلام)

فإن كان العرب أنفسهم أقررو بأن هناك نوع من الانتحال في الشعر العربي فالمستشرقين أثاروا هذه القضية و لكن نيتهم لم تكن طيبة فهدفهم هو طمس كل الشعر الجاهلي ، من الطبيعي أن يهاجموا العرب في تراثهم فهم يعرفون بأن الشعر الجاهلي هو ديوان علمهم ، و هو الضمير الذي يعبر عنهم ، كما أنه يحمل حضارتهم و ثقافتهم لذلك اهتموا بهذه القضية و اعتبروها ثغرة لنشر الشك في نفوس العرب.

إذا فالانتحال قضية معروفة لم تقتصر على جيل دون غيره ، و لم توجد عند العرب دون غيرهم من الأمم ، فطه حسين بذكره لهذا الموضوع ربما يلمح لأن العرب أخذوا هذه الظاهرة عن أمم أخرى ، أي أنهم استقوها من غيرهم و توارثوها عنهم .

1 - ناصر الدين الأسد ، مصادر الشعر الجاهلي ، مرجع سابق ، ص 376-377.

الفصل الثاني : الدراسة المقارنة بين ابن سلام الجمحي و طه حسين

المبحث الأول : قضية الانتحال عند ابن سلام الجمحي

المبحث الثاني : قضية الانتحال عند طه حسين

المبحث الثالث : الدراسة المقارنة

تمهيد :

إن قضية الانتحال في الشعر العربي من أبرز القضايا التي شغلت بال نقادنا القدامى و احتلت حيزا معتبرا من مصنفاتهم ، و أثارت الكثير من الجدل و الخلاف ، و قد بذل الرواة الثقافة جهدا عظيما في تحقيق و تمحيص هذا التراث الشعري القيم ، و من هؤلاء النقاد الجاهدين و الرواة الثقات في هذا الجانب ابن سلام الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء و ذلك من خلال مقدمته التي افتتح بها كتابه حيث توقف عند الكثير من ضروب الانتحال و أسبابه الاجتماعية و السياسية ، فكانت تلك المقدمة بمثابة التنظير لمشكلة الانتحال ، و ما تشكله من خطر على الشعر و الخوف عليه من الزوال و الاندثار ، و طه حسين الذي أثار ضجة كبرى لما فيه من آراء جريئة يتعرض بعضها للتشكيك في صحة الشعر الجاهلي و بعضها الآخر للدين الإسلامي .

الدراسة المقارنة بين ابن سلام الجمحي و طه حسين

أولاً : قضية الانتحال عند ابن سلام الجمحي :

1/ سيرته الذاتية :

أ- تعريفه:

هو أبو عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله بن سالم الجمحي البصرى ، مولى قدامة بن مظعون الجمحي بالولاء ، ولد بالبصرة سنة 139 هجرية ، 748 م . نشأ في البصرة بيئة علماء العربية الأوائل وفحولها ، والتقى كثيراً من علماء اللغة والنحو ورواة الأدب والأخبار . وسمع من شيوخ العلم والحديث والأدب وروى عنهم ، فحدث عن حماد بن سلمة ، ومبارك بن فضالة وزائدة بن أبي الرقاد ، وأبي عوانة ، والأصمعي ، وأبي عبيدة ، وتوفي ابن سلام الجمحي في بغداد سنة 231/هـ 846م ، وقد زادت سنة على تسعين سنة¹.

ب- أعماله :

- يعد ابن سلام جمحي هو أول من قام بتأليف في النقد الأدبي ، وقام محمد بن سلام بجمع الآراء والأقوال المنفرقة عن الشعر العربي ، وقام بدراستها بشكل أكاديمي بنقد واعي ومتفتح ، متأثراً في ذلك بعصره ، والذي ظهر بوضوح في ذكره للمسببات والشرح المستفيض والنتائج والتحليل والنقد .

- محمد بن سلام الجمحي أول من بحث في القضايا الأدبية والنقدية المتعددة والمتنوعة ، مكتشفاً بذلك طريقة استنباطها ، وبرهن عليها في الحقائق الأدبية ، وهذا ما عرضه ابن سلام الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء .

- عرض محمد بن سلام الجمحي الكثير من الأفكار فقد قام بطرح العديد من الحقائق الأدبية، وأضاف إليها الكثير من الأفكار النقدية الواعية .

- انتهج محمد بن سلام منهجاً خاصاً في عملية البحث العلمي ، وقد دون الخلاصة فيما قيل عن أشعار الجاهلية والإسلام .

- يعد ابن سلام الجمحي أول وأهم ناقد أدبي في القرن الثالث الهجري ، كما يعتبر كتاب طبقات فحول الشعراء هو أول كتاب نقدي وصل إليهم في عصرهم ، حيث أن الكتابات

1 - محمد بن سلام الجمحي : طبقات فحول الشعراء ، مصدر سابق ، ص3.

النقدية من قبل كانت عبارة عن جمل أو فقرات ، وهذا الكتاب تناول طبقات الشعراء في الجاهلية وبعد ظهور الاسلام .¹

ت- مؤلفاته :

- من أهم ما كتب الناقد ابن سلام الجمحي :
كتاب طبقات فحول الشعراء ، وكتاب بيوتات العرب ، وكتاب غريب القرآن ، وكتاب الفاصل في ملح الاخبار والاشعار ، وهذه الكتب التي ذكرناها تتواجد في كتاب الشهير فهرست لابن النديم عن مؤلفات ابن سلام الجمحي وكتابه .²

ث- لماذا كتب ابن سلام الجمحي كتابه طبقات فحول الشعراء :

تتجلى أهمية كتاب طبقات فحول الشعراء في عدة أمور منها :

اهتمامه بالشعر العربي القديم وحياة قائله وأحوالهم ، يقول ابن سلام الجمحي : "ذكرنا العرب وأشعارها ، والمشهورين المعروفين من شعرائها وفرسانها وأشرفها وأيامها إذا كان لإيحاط بالشعر قبيلة واحدة من قبائل العرب وكذلك فرسانها وساداتها أيامها ، فاقصرنا من ذلك على ما يجهله ولا يستغنى عن علمه ناظر في أمر العرب فبدأنا بالشعر " .³

وهو في علمه هذا لا يهدف إلى جمع أشعار القدماء والحديث عن أخبارهم وأيامهم فحسب بل أن هدفه الرئيسي هو تخليص هذا الشعر مما علق به من شوائب وما أضيف عليه من مصنوع مفتعل ثم التنبيه على مكانة الشاعر ومنزلته بين شعراء عصره .

1 - كارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ترجمة عبد الحميد النجار ج2، ط3 ، دار المعارف مصر ، ص 152.

2 - التفكير النقدي عند العرب ، د: عيسى علي العاكوب ، دار الفكر ، دمشق ، ط 1 ، 1997 م ، ص 108 .

3 - محمد بن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، مصدر سابق ، ص 23.

2/ الانتحال عند ابن سلام الجمحي :

إن المتصفح لكتب التراث النقدي يجد إن ابن سلام الجمحي كان من أبرز النقاد القدامى الذين لهم الفضل المسبق في الإشارة إلى قضية الانتحال، وبيان خطورتها على الشعر الجاهلي من خلال مقدمته التي افتتح بها كتابه القيم "طبقات فحول الشعراء".

وقد توقف " ابن سلام الجمحي " عند الكثير من ضروب الانتحال وأسبابه الاجتماعية والسياسية ، فكانت تلك المقدمة بمثابة التنظير لمشكلة الانتحال وما تشكله من خطر على الشعر والخوف عليه من الزوال والاندثار .

وفي ذلك يقول " ابن سلام " : " فلما راجعت العرب رواية الشعر وذكر أيامها ومآثرها ، استقل بعض العشائر شعر شعرائهم وما ذهب من ذكر وقائعهم ، وكان قوم قلت وقائعهم وأشعارهم ، فأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار ، فقالوا على السنة شعرائهم ، ثم كانت الرواة بعد فزادوا في الأشعار التي قيلت ، وليس بشكل على أهل العلم زيادة الرواة ، ولا ما وضعوا ولا ما وضع المولدون وإنما عضل بهم أن يقول الرجل من أهل البادية من ولد الشعراء أو الرجم ليس من ولدهم ، فيشكل ذلك بعض الأشكال "1.

ويكاد يكون الاجماع واقعا عند معظم النقاد ، أن الشعر الجاهلي لا يسلم جله من الوضع والانتحال، وقد حاول الكثير من نقادنا القدامى دفع الشبهة عنه وتخليصه من هذا الزيف الذي لزمه لقرون طويلة ووضعوا في سبيل الوصول الى تلك الغاية، شروطا ومقاييس صارمة لغربلته وتحميصه .

ويعد كتاب " طبقات فحول الشعراء " أول كتاب أشار وبتفصيل إلى مشكلة الانتحال في الشعر .

3/ الأدلة على وجود انتحال عند ابن سلام الجمحي :

لاحظ ابن سلام الجمحي أن بعض الشعر الجاهلي الذي يتناقله الرواة مصنوع ، و استدل على ذلك بدليلين أولهما : عدم وجود قرينة على انتماء بعض ما يتداوله الرواة مكتوبا إلى العصر الجاهلي ، فهو لم يأت مرويا عن أهل البادية ، و لم يعرض على علماء العربية الثقات . و ثانيهما : يعود إلى ضعف مستوى ذلك الشعر في قوله : " هو شعر مصنوع مُفْتَعَلٌ موضوع كثير لا خير فيه ، و لا حجة في العربية ، و لا أدبٌ يستفاد ، و لا معنى يستخرج و لا مثل يضرب ، و لا مديح رائعٌ ، و لا هجاء مقذعٌ ، و لا فخرٌ معجبٌ ، و لا نسيب

1 - ابن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء، ص 46-47 .

مستطرف ... "1، و من هؤلاء الرواة نجده ينتقد محمد بن اسحاق صاحب السيرة إذ يرى أنه هجن الشعر و أفسده و أورد في كتابه أشعارا لأناس لم يقولوا الشعر قط ، بل أورد أشعارا ترجع إلى قوم عاد و ثمود ، قال : " كتب السير أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعرا قط ، و أشعار النساء فضلا عن الرجال ، ثم جاوز ذلك إلى عاد و ثمود ، فكتب لهم أشعارا كثيرة ، و ليس بشعر ، إنما هو كلام مؤلف معقود بقواف "2 ، الأمر الذي جعل ابن سلام ينفي هذا الشعر ، و يرفضه مبينا الأدلة التي تستدعي رفضه ، و هي :

أ-أدلة قرآنية : وتتمثل فيما جاءها في القرآن الكريم من آيات عديدة تتحدث عن الأمم السابقة وانقطاع دابر بعضها ، فالله عز وجل يقول : " وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَىٰ "3 و يقول في عاد " فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ " 4 فإذا كان الله عز وجل قد أهلك قوم عاد و ثمود جميعا فمن إذن حمل هذا الشاعر ؟ ، ومن أداه منذ آلاف من السنين ؟5.

ب-أدلة تاريخية : وتتمثل في رجوع ابن سلام إلى تاريخ اللغة العربية ، واختلاف لهجات العرب ، وكذلك إلى تاريخ الشعر العربي ، حيث يرى :

- إن اللغة العربية لم تكن موجودة في عهد عاد و ثمود ، وليس يصح في الأذهان أن يوجد شعر بلغة لم توجد بعد ، فأول من تكلم بالعربية هو إسماعيل بن إبراهيم واسماعيل كان بعد عاد و ثمود 6.
- إن الشعر الموضوع – المنحول – الذي نسبه الرواة إلى قوم عاد لا يمثل لغة عاد فعاد من اليمن ، ولسان اليمانيين يختلف عن هذا اللسان العربي ، ويستدل ابن سلام على ذلك يقول أبو عمرو بن العلاء : " العرب كلُّها وُلْدُ إسماعيل ، إلا حمير وبقايا جرهم " 7، وقوله : " ما لسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا " 8 ، ويقيم الحجة على رواة تلك الأشعار الموضوعة فيقول : " فكيف بما على عهد عاد و ثمود ، مع تداعيه ووهيه ؟ فلو كان الشعر مثل ما وضع لابن إسحاق ، و مثل ما روى الصحافيون ، ما كانت إليه حاجة و لا فيه دليل على علم " 9
- تاريخ الأدب العربي لا يذهب بالشعر الجاهلي إلى ذلك العصر الموعول في القدم ، بل إن ازدهار الشعر لم يكن قبل الاسلام بكثير ، ولم يكن لأوائل العرب من

1 - ابن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، ص 04.

2 المصدر نفسه ، ص08

3 - سورة النجم ، الآية : 50-51.

4 - سورة الحاقة ، الآية : 08.

5 - ابن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، ص 08

6 - ابن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، ص09

7 - المصدر نفسه ، ص09

8 - المصدر نفسه ، ص11

9 - المصدر نفسه ، ص11

الشعر إلا الأبيات يقولها الرجل في حاجته ، و إنما قصدت القصائد ، و طول الشعر في عهد عبد المطلب و هاشم بن عبد مناف و ذلك يدل على إسقاط شعر عاد و ثمود و حمير و تبع .

4/ أسباب الانتحال عند ابن سلام الجمحي :

لقد تعرض ابن سلام الجمحي في مقدمته كتاب "طبقات فحول الشعراء " إلى قضية الوضع أو صحة الشعر وصحة الرواية ، فأدرك أن الشعر العربي القديم المتداول على السنة الرواة ، والمدون في كتب الأخبار والأنساب أغلبه موضوع من قبل الرواة على لسان الشعراء ، لذلك قرر وضعه في موضع الشك، لأنه لم يؤخذ عن أهل البادية بالمشافهة¹. كما أرجع ابن سلام قضية الانتحال إلى عوامل ثلاثة يمكن أن نبينها فيما يلي :

أ-العامل السياسي "العصبية القبلية" :

كان الشاعر في الجاهلية لسان قبيلته ، يدافع عنها وينتصر لها ، وكان الهجاء سلاحا فتاكا يتهدد به الشاعر الخصوم ، إلا أن الشعر لم يسجل بل تناقله الرواة بين القبائل مشافهة فلما جاء الاسلام ألف بين القلوب ، وأصبح الشاعر يدافع عن دينه الجديد ن ويواجه الكفار فأصبح شعراء الانصار وشعراء قريش يتهاجون ويتفاخرون ، وبعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وجاء الخلفاء وكثرت الفتوحات ، وانصرف الناس الى الجهاد في سبيل الله ، وكان عمر رضي الله عنه قد نهى عن رواية الشعر الذي تهاجى به المسلمون والمشركون أيام النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعد مقتل عثمان رضي الله عنه ، ظهرت العصبية من جديد في بني أمية ، فأخذ شعراء الانصار يفخرون بنصرتهم للنبي صلى الله عليه وسلم ، ورد عليهم شعراء قريش . وكانت القبائل العربية تحرص على أن يكون مجدها في الجاهلية فلم تجد أكثرها ، لأن العرب لم تكن تسجل أشعارها ، لاعتمادها على الرواة ، وكان أكثر الرواة قد ماتوا في حروب الردة والفتوحات².

وفي هذا يقول ابن سلام الجمحي : "..... فلما راجعت العرب رواية الشعر وذكر أيامها ومآثرها ، استقل بعض العشائر شعر شعرائهم ، و ما ذهب من ذكر وقائهم وأشعارهم ، وأن يلحقوا بمن له الوقائع والاشعار فقالو على ألسن شعرائهم "3. كما يشير ابن سلام الى أن قريشا كانت أكثر القبائل نحلا لأنها كانت أقلهم شعرا في

1 - حسين عبد الله شرف ، النقد في العصر الوسيط و المصطلح في طبقات ابن سلام ، دار الحداثة ، بيروت ، د ط ، 1984 ، ص 96.

2 - محمد صايل حمدان و عبد المعطي موسى ، قضايا النقد القديم ، دار الأمل ، الأردن ، ط 1 ، 1930 ، ص 10-11 .

3 - ابن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، مصدر سابق ، ص 39.

الجاهلية ، وفي ذلك يقول : " وقد نظرت قريش فإذا حظها من الشعر قليل في الجاهلية ، فاستكثرت منه الإسلام "1.

إذا فالقبائل كانت تتزايد في شعرها لتزيد في مناقبها رغبة في الاكثار من أشعارها و بالتنافس في وضع قواعد العلوم ثم حاجة العلماء إلى الشواهد النحوية و اللغوية و غيرها ، أيضا ذكر بعض القبائل العربية التي حرصت على أن تضيف لإسلامها ضروبا من المكانة و المجد فوجدت في الشعر ضالتها ، فهم يروون على ألسنة الشعراء ما لم يقولوه ، و قد أشار ابن سلام مرارا إلى ما زادته قريش في أشعار الشعراء ، فهي تضيف إلى شعراءها منحولات علمهم ، و يذكر أن من أبناء الشعراء و أحفادهم من كان يقوم بذلك .

وهكذا فقد كان للعامل السياسي المتمثل في العصبية القبلية دور خطير في نحل الشعر ، مما جعل العرب ينحلون شعر غيرهم ، وهو شعر الجاهليين .

ب- عامل القصاصيين :

لقد كان للعامل القصاصي الأثر الكبير في نحل الشعر و اضافته للجاهليين ، و يذكر ابن سلام أن القصاص وأصحاب السير عندما حاولوا تفسير ما وجدوه مكتوبا في القرآن الكريم من أخبار الأمم البائدة ، كعاد و ثمود ، قد أضافوا شعراء إلى تبع و حمير وهذا شعر منحول ، وقد وجه ابن سلام أصابع الاتهام إلى ابن اسحاق وغيره من أصحاب السير و القصص ، وقد تصدى ابن سلام بالنقد لما وضعه محمد ابن اسحاق صاحب السيرة ، من شعر مفتعل نسبة إلى من لم يقولوا الشعر².

ولم يرض ابن سلام بالعدر الذي قدمه ابن اسحاق بأنه لا علم له بالشعر يؤتى به فيحمله ، ورد عليه : ولم يكن له ذلك عذرا ، فيكتب في السيرة أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعرا قط ، وأشعارا النساء فضلا عن الرجال ، ثم حاوز ذلك إلى عاد و ثمود ، فكتب لهم أشعارا كثيرة وليس بشعر ، إنما هو كلام مؤلف معقود ، بقواف أفا لا يرجع إلى نفسه فيقول : " من حمل هذا الشعر ؟ ومن أداه منذ آلاف السنين "3، والله يقول : "وأنه أهلك عادا الأولى و ثمود فما

أبقى"⁴، وقال : " فهل ترى لهم من باقية " ⁵أي لا بقية لهم ... " فلو كان الشعر مثل ما وضع لابن اسحاق ، ومثل ما رواه الصحفيون ما كانت إليه حاجة ولا فيه دليل على علم"⁶

1 - المصدر السابق ، ص 50.

2 - حسين عبد الله شرف ، النقد في العصر الوسيط و المصطلح في طبقات ابن سلام ، المرجع السابق ، ص 101.

3 - ابن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، ص 8.

4 - سورة النجم ، الآية : 50-51.

5 - سورة الحاقة ، الآية : 08.

6 - ابن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء المصدر السابق ، ص 28.

ت-عامل الرواة :

فطن " ابن سلام " إلى ما أصاب الشعر الجاهلي من كثرة التزديد فيه والانتحال ، ولكن قد يسهل على أهل العلم معرفته ، أما الشعر الذي وضعه أهل البادية من أولاد الشعراء ، وغير أولادهم فهو الذي يقع موضع الشك والإشكال ويقول ابن سلام : " وليس بشكل على أهل العلم زيادة ذلك ولا ما وضع المولدون ، وإنما عضل بهم أن يقول الرجل من أهل البادية من ولد الشعراء ، أو الرجل ليس من ولدهم فيشكل ذلك بعض الاشكال"¹. وعلى هذا شن ابن سلام هجوماً على الرواة الذين أفسدوا الشعر ، ومنهم حماد الراوية وكان زعيم أهل الكوفة في الرواية والحفظ ، وخلف الأحمر وك ان زعيم أهل البصرة في الرواية والحفظ ، وكانا يحسان رواية الشعر ويحفظانه ، ويصلان إلى التقليد حيث لا يستطيع أحد التمييز بين الرواية والنحل . فحماد يحدثنا عن الرواية من خيرة رواة أهل الكوفة وهو المفضل الضي " أنه أفسد الشعر افساداً لا يصلح بعد أبداً ، ولما سئل عن سبب ذلك ألحن أم خطأ ؟ قال ليته كان كذلك ، فإن أهل العلم يردون من أخطأ إلى الصواب ولكنه رجل عالم بلغات العرب ، و أشعارها ومذاهب الشعراء ومعانيهم ، فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ، ويدخله في شعره ، ويحمل ذلك عنه في الأفق ، فتختلط أشعار القدماء ، ولا يميز الصحيح منها إلا عند عالم ناقد وأين ذلك ؟"².

ويتحدث كذلك ابن سلام فيقول : "وكان أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها حماد الراوية ، وكان غير موثوق به ، ينحل شعر الرجل غيره ويزيد في الأشعار"³. كما يوضح ابن سلام في مسألة أخرى ، " وهي أن أبناء الشعراء كانوا ينحلون أشعار آبائهم وذكر مثلاً عن ذلك ، عن أبي عبيدة أنه استنشد داود بن تميم بن نويرة شعر أبيه ، فلاحظ أنه لما نفذ شعر أبيه حمل يزيد أشعاراً لم تعرف له "⁴. نرى أن ابن سلام قدم لنا طائفتين من الرواة كانتا ترويان منتحلاً كثيراً و تنسبانه إلى الجاهليين ، طائفة كانت تحسن نظم الشعر و صوغه و تضيف ما تنظمه و تصوغه إلى الجاهليين و مثل لها بحماد الراوية ، و طائفة لم تكن تحسن النظم و لا الاحتذاء على أمثلة الشعر الجاهلي و لكنها كانت تحمل كل غناء منه و كل زيف ، و هم رواة الأخبار و السير و القصص مثل ابن اسحاق راوي السيرة النبوية . و رفض ابن سلام و الأصمعي و أضرابهما رواية الطائفتين جميعاً فلم يقبلوا شيئاً مما يرويه أشباه حماد إلا أن يأتيهم من مصادر وثيقة ، و كذلك لم يقبلوا شيئاً مما يرويه ابن اسحاق إلا أن يجده عند رواة إثبات .

1 - المصدر السابق ، ص39.

2 - نفس المصدر ، ص 169-176.

3 - نفس المصدر ، ص40 .

4 - شوقي ضيف ، النقد ، فنون الأدب العربي ، دار المعارف ، القاهرة ط5، دت ، ص 52 .

هذه مجمل الأسباب التي أدت إلى الانتحال في الشعر كما رأى ابن سلام ، وقد سجلها في كتابه طبقات فحول الشعراء ، إلا أنه يقر بصعوبة التمييز بين الصحيح والمنحول وخاصة عندما يصدر الشعر من أهل البادية العارفين بالشعر وروايته ، إلا أن ابن سلام اعتمد رأي علماء عصره ومن سبقوه ، وعلى منهجه وثقافته في كشف المنحول ، وتلك محمّدة تحسب له.

ثانيا : قضية الانتحال عند طه حسين

1/ سيرته الذاتية :

أ-مولده :

ولد طه حسين يوم الجمعة في الخامس عشر من شهر تشرين الثاني عام 1889م في قرية الكيلو التي تقع في محافظة المنيا في صعيد مصر الأوسط، كان ترتيبه السابع بين إخوته، وفي طفولته فقد طه حسين بصره بسبب رمد أصابه في عينيه، إذ يقول البعض أنه فقد في عمر الأربع سنوات، بينما يقول آخرون أنه فقد في عمر الثلاث أو الخمس سنوات، وعلى الرغم من ذلك فقد أصرّ والده على إلحاقه بالكتاب ليتعلم، وبالفعل استطاع طه حسين أن يحفظ فيه القرآن الكريم، بالإضافة إلى الكثير من الأدعية، و الأشعار، والقصص التي حفظها عن طريق السمع ، توفي في 28 من شهر نوفمبر من عام 1973م.¹

ب-أعماله :

شغل طه حسين مناصب عدة ، خاصة في مجال التعليم ، بدأ أستاذا للتاريخ القديم و تاريخ الأدب العربي ، عين عميد لكلية الآداب في جامعة القاهرة ، ثم مستشار فني في وزارة المعارف و مدير لجامعة الإسكندرية و أخيرا وزير للمعارف عام 1952/1950 و منها قرر مجانية التعليم الثانوي ، و أنشأ جامعة عين شمس .²

إضافة إلى انتمائه لعدة هيئات ، و انخراطه في عدة نواد .

*الهيئات التي ينتمي إليها : " المجلس الأعلى لرعاية الفنون و الآداب ، و كان مقرا للجنة الترجمة و التبادل الثقافي بالمجلس منذ إنشائه عام 1958 و حتى وفاته.

_ كان مديرا للإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية من عام 1955م.

_ رئيس المجمع اللغوي بالقاهرة عام 1963 م حتى وفاته .

_ كان عضوا مراسلا في الأكاديمية التاريخية الملكية بمدريد و المجمع العلمي ببغداد .

_ رئيس نادي القصة .

_ رئيس نادي الخرجين المصريين .

1- شوقي ضيف ، الأدب العربي المعاصر في مصر ، دار المعارف ، الطبعة 10 ، 1992م . ص276

2- محمد محمود البارودي ، عمالقة الأدب العربي المعاصر، ص 62 .

ت- مؤلفاته :

ألف عدة كتب تنوعت مضامينها ، منها التي ألفها بمفرده تبلغ 57 مؤلفا أما مؤلفاته التي ألفها بالاشتراك مع آخرين تبلغ 81 مؤلفا ، هذا بالإضافة إلى العديد من الكتب التي أشرف عليها و راجعها و حققها و كتب مقدماتها 2.

أثرى طه حسين المكتبة العربية بالعديد من المؤلفات تتمثل في عدد من الروايات ، و القصة القصيرة ، و الشعر ، و قد حملت أعماله الكثير من الأفكار التي تدعو إلى الانفتاح على الثقافات الجديدة و نذكر من مؤلفاته الأدبية :

*كتاب "الأيام " الذي يعتبر بحق من أروع السير الذاتية .

*كتاب" قادة الفكر" نشره في سنة 1925 م ، و فيه يصور مراحل التطور الفكري و الثقافي في الغرب .

*كتابه "في الشعر الجاهلي" نشره سنة 1926م ، وهو كتاب الذي أثار حوله الكثير من الانتقادات و ثارت ثائرة النقاد فاضطر إلى إعادة طبعه باسم جديد "في الأدب الجاهلي" .

*كتابه" في الصيف" نشره في سنة 1932 م ، و هو عبارة عن مجموعة رسائل كتبها بأوروبا في صيف سنة 1928 م .

*و في سنة 1933 م نشر عن دراسته عن " حافظ و شوقي " كما نشر أول جزء من سلسلته الابداعية على هامش السيرة و ظهر له بعد هذا الجزء جزءان يتخذ من السيرة النبوية و ما فيها من أحداث و أشخاص مادة لقصص رائعة.

و في نهاية سنة 1943 م ، ينشر سلسلة من محاضراته في نشأة النثر العربي ، و في طائفة من الشعراء العباسيين بعنوان " من حديث الشعر و النثر " كما نشر قصة "أديب " ، ثم بعد ذلك وضع كتابا تناول فيه حياة المتنبي و شعره سماه " مع المتنبي"3 .

كما ألف طائفة من القصص منها : دعاء الكروان ، الحب الضائع ، أحلام شهرزاد ، شجرة البؤس .

1 - طه حسين ، في الشعر الجاهلي ،مصدر سابق ، ص45.

2- يحي شامي ، طه حسين أدبيا و ناقدا ، دار الفكر العربي ،بيروت ، الطبعة الأولى ، 1990، ص14.

3 - شوقي ضيف الأدب العربي المعاصر ، مرجع سابق ،ص 282-283.

_ إن ثقافته المتعددة المشارب كان لها الأثر الكبير في تنوع مؤلفاته، فكتب قصصا تعبر عن التقاليد و العادات في عصره ، و ألف كتباً تحدث فيها عن التطور الثقافي في الغرب ، إضافة إلى كتب النقد .

ج- سبب تأليف كتابه في الأدب الجاهلي :

اعتمد طه حسين على منهج الشك الذي ابتدعه الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكرت في القرن السابع عشر الميلادي كي يصل الباحث من خلاله من الشك إلى اليقين فيقول طه حسين في كتابه: " أن الكثرة المطلقة مما نسميه شعرا جاهليا ليست من الجاهلية في شيء ، و إنما هي منتحلة مختلفة بعد ظهور الاسلام ، فهي إسلامية تمثل حياة المسلمين و ميولهم و أهواءهم أكثر مما تمثل حياة الجاهليين ، و أكاد لا أشك في أن ما بقى من الشعر الجاهلي الصحيح قليل جدا لا يمثل شيء ، و لا ينبغي الاعتماد عليه في استخراج الصورة الأدبية الصحيحة لهذا العصر الجاهلي "¹ و من هنا يتضح لنا أن الباحث رأى أن هذه الوفرة في الشعر الجاهلي بالفعل لا يمكن أن يقبلها عقل أو منطق ، نظرا لأن هذا الشعر كان ينقل شفاهة و لم يتم تدوينه ، كما أن الكثير من الرواة ماتوا في الحروب و غيرها ، و بالتالي لا يمكن أن ينتقل إلينا كل هذا التراث بهذه الوفرة ، و هو ما ينفي أن يكون كل ما وصل إلينا بالفعل من تأليف شعراء عاشوا في العصر الجاهلي و استدل على ذلك بالقرآن فقال: " مرآة الحياة الجاهلية يجب أن تلتمس في القرآن لا في الشعر الجاهلي "².

2/ قضية الانتحال عند طه حسين :

تطرق طه حسين إلى قضية الانتحال في الشعر العربي في كتابه في الشعر الجاهلي التي تعد من أبرز القضايا التي طرحت في كتب النقد العربي الحديث . و ذكر الأسباب التي دفعته إلى الشك في الشعر الجاهلي منها أن الشعر الجاهلي لا يمثل الحياة الجاهلية الدينية و العقلية و السياسية و لا يصور اللغة العربية في العصر الذي يزعم الرواة أنه قيل فيه ، ثم تحدث بعد ذلك عن أسباب الانتحال فذكر منها الأسباب السياسية و الدينية و الشعبية و الرواة و غيرها .

فأثار هذا الكتاب ضجة كبيرة ، لما فيها من آراء جريئة يتعرض بعضها للدين ، ثم حذف منه و زاد فيه و وسعه فأصدره سنة 1927 م بعنوان في الأدب الجاهلي و قد أخذ طه حسين أكثر مادته من روايات ابن سلام و استنتاجات و آراء مرجليوث و توسع فيها حتى وصل إلى أن قال: " أن الكثرة المطلقة مما نسميه أدبا جاهليا ليست من الجاهلية في شيء ، و إنما هي منتحلة بعد ظهور الاسلام ، فهي إسلامية تمثل حياة المسلمين

1- طه حسين ، في الأدب الجاهلي ، مصدر سابق ، ص64.

2 - طه حسين في الشعر الجاهلي ، ص 15 .

و ميولهم و أهواءهم أكثر مما تمثل حياة الجاهلين و أكاد لا أشك في أن ما بقي من الأدب الجاهلي الصحيح قليل جدا لا يمثل شيئا و لا يدل على شيء و لا ينبغي الاعتماد عليه في استخراج الصورة الأدبية الصحيحة لهذا العصر الجاهلي " 1.

في تناول طه حسين الشعر الجاهلي توقف مليا يستقرئ الإبداعات الجاهلية ، يسير أغوارها و يتساءل مدى مصداقيتها ، و سلك سبيل مرجليوث في الاستنباط و التوسع في دلالات الروايات و الأخبار و تعميم الحكم الفردي الخالص و اتخاذ قاعدة عامة ، ثم صاغ تلك المادة و هذه الطريقة بإطار من أسلوبه الفني و بيانه حتى انتهى إليها من الشعر الذي ينسب إلى امرئ القيس أو إلى الأعشى أو إلى غيرهما من الشعراء لا يمكن من الوجهة اللغوية و الفنية أن يكون لهؤلاء الشعراء ، و لا يكون قد قيل و أذيع قبل أن يظهر القرآن 2.

ثم يكاد يعتدل بعض الشيء فيقسم الشعر الجاهلي إلى ثلاث أضرب و يقول : "إننا نرفض شعر اليمن في الجاهلية ، و تكاد ترفض شعر ربيعة أيضا ... و أقل ما توحيه علينا الأمانة العلمية أن نقف مع الشعر المصري الجاهلي لا نقول موقف الرفض أو الإنكار و إنما نقول موقف الشك و الإحتياط " 3.

شك طه حسين في الشعر الجاهلي لأنه لم يترجم الحياة الجاهلية ، و يرى أصدق مرجع للاطلاع على الشعر الجاهلي هو القرآن و ليس الشعر ، و فيما يؤكد "فإذا أردت أن أدرس الحياة الجاهلية فلست أسلك إليها طريق امرئ القيس و النابغة ... و إنما أسلك إليها طريق أخرى ، و أدرسها في نص لا سبيل إلى الشك في صحته أدرسها في القرآن الكريم ، فالقرآن أصدق مرآة للعصر الجاهلي " 4. مما يبدو أن طه حسين قد قام بتوسيع مناقشة لفكرة الانتحال و تحليلها في كتاب كامل ، في مقابل أن ما سبقوه قدموا إشارات عابرة كما يتميز عنه باستيفاء من المنهج التاريخي بطرائقه المعهودة في القراءة و الربط و التحليل و التأويل .

3/ الأدلة على وجود انتحال عند طه حسين :

نظر طه حسين نظرة فاحصة و متأنية في الشعر الجاهلي فساوره الشك و الريب في الكثير منه ، و انتهى إلى أن معظمه ليس جاهليا ، و إنما هو موضوعا و منحولا بعد ظهور الإسلام . و من هذه الأمور التي اثارَت شكوكه و رابته .

1 - طه حسين ، في الأدب الجاهلي ، ص 64.

2 - ناصر الدين الأسد ، مصادر الشعر الجاهلي و قيمتها التاريخية ، مرجع سابق ، ص 36

3 - المرجع السابق ، ص 38.

4 - طه حسين ، في الشعر الجاهلي ، مصدر سابق ، ص 10.

أ-الحياة الدينية : فرأى أن " هذا الشعر الذي يضاف إلى الجاهليين يظهر لنا حياة غامضة جافة بريئة أو كالبريئة من الشعور الديني القوي و العاطفة الدينية المتسلطة على النفس و المسيطرة على الحياة العملية . و إلا فأي تـجد شيئاً من هذا في شعر امرئ القيس أو طرفة أو عنتره ؟ أو ليس عجيباً أن يعجز الشعر الجاهلي كله عن تصوير الحياة الدينية للجاهليين ، و أما القرآن فيمثل لنا حياة دينية قوية تدعوا أهلها إلى أن يجادلوا عنها ما وسعهم الجـدال . فإذا رأوا أنه قد أصبح قليل الغناء لجئوا إلى الكيد ثم إلى الاضطهاد ؟ ثم إلى اعلان الحرب التي لا تبقى و لا تذر . أفـتظن أن قريشا كانت تـكيد لأبنائها و تضطهدهم و تذيبهم ألوان العذاب ثم تخرجهم من ديارهم ثم تنصب لهم الحرب و تضحي في سبيلها بثروتها و قوتها و حياتها لو لم يكن لها من الدين إلا ما يمثله هذا الشعر الذي يضاف إلى الجاهليين ؟...."¹

ب-الحياة العقلية : ثم يجد في هذا الجدل الديني ما يجعله ينتقل إلى الحياة العقلية و الحضارية ، فيقول : " أفـتظن قوما يجادلون في هذه الأشياء جدالاً يصفه القرآن بالقوة و يشهد لأصحابه بالمهارة ، أفـتظن هؤلاء القوم من الجهل و الغباوة و الغلظة و الخشونة بحيث يمثلم لنا هذا الشعر الذي يضاف إلى الجاهليين ؟ كلا لم يكونوا جهالاً و لا اغبياء ، و لا غلاظاً و لا أصحاب حياة خشنة جافية ، و إنما كانوا أصحاب علم و نكاء ، و أصحاب عواطف رقيقة و عيش فيه لين و نعمة ..."²

ت-الحياة السياسية : ثم يرى أن العرب " كانوا على اتصال بمن حولهم من الأمم ، بل كانوا على اتصال قوي ، قسمهم الأحزاب و فرقهم شيعاً . أليس القرآن يحدثنا عن الروم و ما كان بينهم و بين الفرس من حرب انقسمت فيها العرب إلى حزبين مختلفين : حزب يشايح أولئك و حزب يناصر هؤلاء ؟ أليس في القرآن سورة تسمى " سورة الروم " ؟... لم يكن العرب إذن كما يظن أصحاب هذا الشعر الجاهلي معتزلين . فأنت ترى القرآن يصف عنايتهم بسياسة الفرس و الروم . و هو يصف اتصالهم الاقتصادي بغيرهم من الأمم في السورة المعروفة : " لإيلاف قريش ، إيلافيهم رحلة الشتاء و الصيف " ³ و كانت إحدى هاتين الرحلتين إلى الشام حيث الروم و الأخرى إلى اليمن حيث الحبشة و الفرس " ⁴

1 - طه حسين ، في الأدب الجاهلي ، ص80

2- نفس المصدر ، ص81.

3 - سورة قريش ، الآية : 1-2

4 المصدر السابق ، ص 82-83.

ث-الحياة الاقتصادية : ثم يقول الدكتور طه حسين : "فأنت تستطيع أن تقرأ امرئ القيس كله و غير امرئ القيس ، و أنت تستطيع أن تقرأ هذا الأدب الجاهلي كله دون أن تظفر بشيء ذي غناء يمثل لك حياة العرب الاقتصادية فيما بينهم و بين أنفسهم " 1، ثم يشير إلى قضية أخرى تحدث فيقول : " كنا ننتظر أن يمثلها الشعر لأنها خليفة به ، و تكاد تكون موقوفة عليه ، نريد هذه الناحية النفسية الخالصة ، هذه الناحية التي تظهر لنا الصلة بين العربي و المال ... فالشعر الجاهلي يمثل لنا العرب أجوادا كراما مهينين للأموال مسرفين في ازدهائها ، و لكن في القرآن إلحاحا في ذم البخل وإلحاحا ذم الطمع ، فقد كان البخل و الطمع إذن من آفات الحياة الاقتصادية و الاجتماعية في الجاهلية ... فالعرب في الجاهلية لم يكونوا كما يمثلهم هذا الشعر أجوادا متلفين للمال مهينين لكرامته ، و إنما كان منهم الجواد و البخيل ، و كان منهم المتلاف و الحريص ، و كان منهم من يزدري المال ، و منهم من يزدري الفضيلة و العاطفة في سبيل جمعه " 2.

ج-الحياة الاجتماعية : ثم ينتهي الحديث إلى حياة العرب الاجتماعية في الجاهلية فيقول : "فهذا الشعر لا يعني إلا ب حياة الصحراء و البادية ، و هو لا يعني بها إلا من نواحي لا تمثلها تمثيلا تماما . فإذا عرض لحياة المدر فهو يمسه مسافيقا و لا يتغلغل في أعماقها ، و ما هكذا نعرف شعر الاسلام . و من عجيب الأمر أنا لا نكاد نجد في الشعر الجاهلي ذكر البحر أو الإشارة إليه ، فإذا ذكر فذكر يدل على الجهل لا أكثر و لا أقل . أما القرآن فيمن على العرب بأن الله قد سخر لهم البحر و بأن لهم في هذا البحر منافع كثيرة" 3.

ح-اختلاف اللغة : و يرى الدكتور طه حسين أن هذا الشعر بعيد كل البعد عن أن يمثل اللغة العربية في العصر الذي يزعم الرواة أنه قيل فيه ، ثم يقول : " إن هناك خلافا قويا بين لغة حمير و هي العرب العاربية و لغة عدنان و هي العرب المستعربة" 4، و يستند في ذلك إلى أمرين : الأول ما قاله أبو عمرو بن العلاء ، و هو كما أورد الدكتور طه حسين : " ما لسان حمير و أقاصي اليمن اليوم بلساننا و لا عربيتهم بعربيتنا " 5 و الثاني : " أن البحث الحديث أثبت خلافا جوهريا بين اللغة التي كان يصطنعها الناس في جنوب البلاد العربية ، و اللغة التي كانوا يصطنعونها في شمال هذه البلاد . ثم يشير إلى هذه

1 - طه حسين ، في الأدب الجاهلي ، ص 83.

2 - نفس المصدر ، ص 83-84.

3 - نفس المصدر، ص 87.

4 - نفس المصدر ، ص 87.

5 - نفس المصدر ، ص 81 .

النقوش الحميرية التي اكتشفت ، و إلى ما أورده جويدي في كتابه
المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية القديمة "1.

خ-اختلاف اللهجات : و بعد أن ينتهي من الشعر الذي يضاف إلى القحطانيين ينتقل إلى الشعر الذي يضاف إلى العدنانيين فيقول : " فالرواة مجمعون على أن قبائل عدنان لم تكن متحدة اللغة و لا متفقة اللهجة قبل أن يظهر الإسلام ، فيقارب بين اللغات المختلفة و يزيل كثيرا من تباين اللهجات . و كان من المعقول أن تختلف لغات العرب العدنانية ، و تتباين لهجاتهم قبل ظهور الإسلام ، و لا سيما إذا صحت النظرية التي أشرنا إليها أنفا و هي نظرية العزلة العربية ... فإذا صح هذا كله كان من المعقول جدا أن تكون لكل قبيلة من هذه القبائل العدنانية لغتها و لهجتها و مذهبها في الكلام . و أن يظهر اختلاف اللغات و تباين اللهجات في شعر هذه القبائل الذي قيل قبل أن يفرض القرآن على العرب لغة واحدة و لهجات متقاربة ، و لكننا لا نرى شيئا من ذلك في الشعر العربي الجاهلي"2

* و بناء على ما تقدم أن ما ورد من آراء حول وضع الشعر الجاهلي و نحلته ، و التي أشار إليها طه حسين في كتابه " في الأدب الجاهلي " ليست صحيحة في مجملها ، لأن الكثير من النقاد قد نقضوها بأدلة و حجج دامغة ، و قدموا ردودا مفحمة لعميد الأدب و لا يتسع هذا المجال لذكرها لكثرتها ، لكن لا يوجد مانع من الإشارة إلى نقد و تعليقات وردود الأستاذ ناصر الدين الأسد في كتابه : "مصادر الشعر الجاهلي و قيمتها التاريخية" على آراء طه حسين و هذا لتبين الخيط الأبيض من الأسود في مسألة الانتحال ، و كتاب " نقض كتاب في الشعر الجاهلي " لمحمد الخضري ، و "محاضرات في بيان الأخطاء العلمية التاريخية التي اشتمل عليها كتاب في الشعر الجاهلي " لمحمد الخضري أيضا ، و "نقد كتاب الشعر الجاهلي " لمحمد فريد و جدي ، و " الشهاب الراصد " لمحمد لطفي جمعة ، و "تحت راية القرآن" للرفاعي ، حتى لا يقع الكثير من طلبتنا في الشك و الخلط ، و الحكم على الشعر الجاهلي على أنه منحول و موضوع .

1 - المصدر السابق ، 103-104.

2 - نفس المصدر ، 123.

4/ أسباب الانتحال عند طه حسين :

أ-أسباب سياسية :

يشير طه حسين في بداية هذه القضية إلى أن العرب لا يختلفون عن الأمم الأخرى من حيث سيرورة الحياة ، و أنهم خضعوا لنفس الظروف و المؤثرات التي دعت إلى دخل الشعر و الأخبار ، و يرى أن عامل السياسة و الدين كان لهما الأثر الكبير في توجيه الأدب عامة و الشعر خاصة ، و لبيان مدى تغلغلها في حياة المسلمين يقول : " و الحق أن لا سبيل إلى فهم التاريخ الإسلامي إلا إذا توضحت مسألة الدين و السياسة توضيحا كاملا ، فقد أرادت الظروف ألا يستطيع العرب منذ ظهور الإسلام أن يخلصوا من هذين المؤشرين في لحظة من لحظات حياتهم في القرنين الأول و الثاني " .¹

و يرجع طه حسين النحل إلى عامل السياسة كون العرب أهل العصبية ، و أن الإسلام لم يسمح هذه العصبية بصفة جدرية لأنها استفزت في أعماق الناس ، و لم يكن الزمن الطبيعي و لا الزمن الحضاري بكاف لنزع هذه الصفة من القلوب و حتى وإن اختفت في صدر الإسلام ، ألا أنها ظلت تطل من حين إلى آخر ، حيث عادت للظهور في العهد الأموي ، فهو يرى أن العرب أهل عصبية ، و أصحاب مطامع و منافعهم مضطرون إلى أن يراعوا هذه العصبية و يلاءموا بينها و بين منافعهم .²

لقد بنى المؤلف ما كتبه تحت هذا العنوان على الهجاء الذي دار بين قريش و الأنصار لعهد النبوة بين قريش و الأنصار لعهد معاوية بن أبي سفيان ، ثم على تأثير العصبية في حياة السياسة ، و قد خاض في هذا الموضوع كتاب لا يخفي على المؤلف مكانه و هو تاريخ آداب اللغة العربية لجورج زيدان إذ يقول جورج زيدان : " و قد راج الهجاء السياسي في العصر الأموي لاجتياح ولاة الأمور إليه بسبب الانقسام الذي قام بين الأحزاب المختلفة ، و قد بدأت المهاجاة في الإسلام بين شعراء النبي و أعداءه القريشيين ، ثم صارت بين قريش و اليمن ، و كان لكل من الجانبين شعراء يردون عنهم الهجاء بأشد منه ... و كان المسلمون يحفظون ما يقوله هؤلاء من المهاجاة و ينشدونه كل طائفة تنتصر لأصحابها " .³

و قد وصل طه حسين إلى نتيجة و هي أن هذه العصبية لم تقتصر على أهل مكة و المدينة و لكنها تجاوزت إلى كافة العرب بحكم الفتوحات التي عاشوها ، كما هو

1 - طه حسين ، في الشعر الجاهلي ، مصدر سابق ، ص 28 .

2 - مقري محاضرية ، رسالة ماستر ، النقد الأدبي عند طه حسين بين الفكر العربي و الغربي ، جامعة تلمسان ، 2011 ، ص 49 .

3- جورج زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، ج1، دار الهلال ، ص 236 .

الشأن بالنسبة لقبيلة مضر و ربيعة ، حيث يقول : " و مهما يكن من شيء فإن الفصل الطويل ينتهي بنا إلى نتيجة واحدة نعتقد أنها لا تقبل الشك ، و هي أن العصبية و ما يتصل بها من المنافع السياسية و قد كانت من أهم الأسباب التي حملت العرب على انتحال الشعر و إضافته إلى الجاهليين ، و قد رأيت أن القدماء سبقونا إلى هذه النتيجة ، و أريد أن ترى أنهم قد شقوا بينها شقاً كثيراً "1.

ب-الدين و انتحال الشعر :

يعرض الدكتور أسباب و دواعي جعلت من العرب المسلمين ينحلون شعرهم ، يقول : "فنحن نرى أنه تشكل أشكالاً مختلفة دعت إليها الظروف المختلفة التي أحاطت بالحياة الدينية للعرب و للمسلمين عامة ، فكان هذا الانتحال متأثراً بالدين إلى أيام الخلفاء الراشدين "2.

و نوع آخر من تأثير الدين في انتحال الشعر و إضافته إلى الجاهليين و هو ما يتصل بتعظيم شأن النبي من ناحية أسرته و نسبه إلى قريش ، فالأمر ما اقتنع الناس بأن النبي يجب أن يكون من صفوه بن هاشم و أن يكون بنو هاشم صفوة بني عبد مناف ، و أن يكون بنو عبد مناف صفوة بني قصي و أن يكون قصي صفوة قريش ، و قريش صفوة مضر ، و مضر صفوة عدنان، و عدنان صفوة العرب ، و العرب صفوة الإنسانية كلها .3

نوع آخر من تأثير الدين في انتحال الشعر و هو الذي يلجأ إليه القصاص ما يجيدونه مكتوب في القرآن الكريم من أخبار الأمم القديمة البائدة كعاد و ثمود و من إليهم فالرواة يضيفون إليهم شعراً كثيراً ، و قد كفانا بن سلام نقده و تحليله حين جد في طبقات الشعراء في إثبات أن هذا الشعر و ما يشبهه مما يضاف إلى تبع و حمير موضوع منتحل ، وضعه ابن اسحاق و إليه من أصحاب القصص .4

و نوع آخر من تأثير الدين في انتحال الشعر ، و ذلك حين ظهرت الحياة العلمية عند العرب بعد أن اتصلت الأسباب بينهم و بين الأمم المغلوبة ، فأرادوا هم أو الموالي أو أولئك أو هؤلاء أن يدرسوا القرآن درساً لغوياً و يثبتوا صحة ألفاظه و معانيه ، و لأن ما شعروا بالحجة إلى إثبات أن القرآن كتاب عربي مطابق في ألفاظه للغة العرب ، فحرصوا أن يستشهدوا على كل كلمة من كلمات القرآن بشيء من شعر العرب يثبت ان هذه الكلمة القرآنية عربية لا سبيل إلى الشك في عربيتها .5

1- طه حسين ، في الشعر الجاهلي ، مرجع سابق ، ص 38.

2- نفس المصدر ، ص 39.

3 نفس المصدر ، ص 41.

4- نفس المصدر ، ص 42.

5- المصدر السابق ، ص 43

إن العواطف الدينية على اختلافها و تنوع أغراضها لها من التأثير في نحل الشعر ، وقد كان لاستئناف الجدل في الدين بين المسلمين و أصحاب الملل الأخرى ، و لاسيما اليهود و النصارى ، هذا الجدل الذي قوي بين النبي و خصومه ، ثم هدأ بعد انتصار النبي على اليهود و الوثنيين في بلاد العرب ، و انقطع أو يكاد ينقطع أيام الخلفاء الراشدين ، و لما انتهت الفتوح و استقر العرب في الأمصار و اتصلت الأسباب بينهم و بين المعاليين من النصارى و غيرهم ، استأنف الجدل و أراد المسلمون أن يثبتوا أن للإسلام أولوية في بلاد العرب قبل أن يبعث النبي ، و قد شاعت في الغرب أثناء ظهور الإسلام و بعده فكرة أن الاسلام يجدد دين ابراهيم و أن دين ابراهيم كان دين العرب في عصر من العصور ، قبل أن يتحولوا إلى عبادة الأوثان ، و لم يحتفظ بدين ابراهيم إلا أفراد قليلون يظهرون من حين إلى حين ، و هؤلاء الأفراد يتحدثون فنجد في أحاديثهم ما يشبه الاسلام ، و يعلق طه حسين على كل هذا بقوله : " فأحاديث هؤلاء النماس قد وضعت لهم و حملت عليهم بعد الاسلام لا لشيء إلا ليثبت أن الاسلام في بلاد العرب قدمه و سابقه ، و على هذا النحو نستطيع أن نحمل كل ما تجده من هذه الأخبار و الأشعار و الأحاديث التي تضاف إلى الجاهليين و التي يظهر بينها و بين ما في القرآن و الحديث شبه قوي أو ضعيف " .¹

ت- القصص و انتحال الشعر :

كان للقصص دور هام في صناعة ثقافة المجتمع يلتف حوله الناس ليأخذوا عنه تجربة و تجارب غيره التي استوعبها سواء أكانت صافية أو ممزوجة بالخيالات التي تصنع و هج الأحداث و تساهم في التوسع التاريخي للفعل . و المؤكد حسب طه حسين أن منزلة القصص عند العرب لا تقل أهمية عن الشعر ، و تاريخ الأدب كثيرا ما يحمل في طياته بل إحدى تجلياته تكون عبر أدبية القصص و تقنياته المتداولة و التي كان الخيال من أهم عناصرها ، بقول طه حسين في هذا الصدد " الفن الأدبي تناول الحياة العربية و الإسلامية كلها من ناحية خيالية " .²

و ليس من الشك عندنا في أن هؤلاء القصص من المسلمين قد تركوا آثار قصصية لا تقل جمالا و روعة و حسن موقع في النفس عن "الإلياذة" و "الأوديسا" و كل ما يبين القصص الإسلامي و اليوناني من الفرق هو أن الأول لم يكن شعرا كله ، و إنما كان نثرا يزينه الشعر من حين إلى حين ، بينما كان الثاني كله

1 - نفس المصدر ، ص 45.

2- نفس المصدر، ص 50.

شعرا ، و الآن الأول لم يكن يلقيه صاحبه على أنغام الأدوات الموسيقية بينما كان القصاص اليوناني يعتمد على الأداة الموسيقية اعتمادا دائما .
و لكن العلماء فطنوا لأثر القصص في انتحال الشعر خدعوا أيضا فلم يكن صناع الشعر جميعا ضعافا و لا محمقين ، بل كان منهم نوي البصيرة النافذة ... و ابن سلام نفسه يحدثنا بأنه إذا سهل على العلماء النقاد أن يعرفوا ما تكلفه الضعفاء من المنتحلين ، فمن العسير عليهم أن يميزوا ما كان يتكلفه العرب انفسهم ، وقد رأيت أن العرب أنفسهم كانوا يتكلفون ويضعون ويكذبون فيسرقون في هذا كله.¹

وزعم طه حسين أن هؤلاء القصاص كانوا يستعينون بأفراد من الناس يجمعون لهم الأحاديث والأخبار ويلفقونها ، وآخرون ينظمون لهم القصائد وينسقونها ، بنى هذا على ما قاله ابن سلام من أن ابن إسحاق كان يعتذر عما كان يروى من الشعر ، فيقول: " إن هؤلاء القصاص لم يكونوا يتحدثون إلى الناس فحسب وإنما كان كل واحد منهم على طائفة غير قليلة من الرواة والملفقين ومن النظام والمنسقين ، حتى استقام لهم مقدار من تليفق أولئك وتنسيق هؤلاء طبعوه بطابعهم ونفخوا فيه من روحهم وأذاعوه بين الناس ، وزعم أنه من أيام بني أمية وبني العباس كانت المصانع الشعرية في الأمصار المختلفة تنتج كثرة فاحشة من الشعر تضاف إلى أناس منهم المعروف ومنهم غير المعروف ومنهم الحضري ومنهم البدوي " .²

ث-الشعوبية وانتحال الشعر:

يرى طه حسين أن الشعوبية كان لها دور في افتعال الشعر ونحله ، حيث فتح هذا المجال لهؤلاء الشعبويين من الجيل الثاني الموالي الذين اندمجوا مع الأوساط العربية وتعلموا لغتهم ، ويتحدث عن الخصومة التي كانت بين العرب والموالي في الإسلام ، فيقول: " أما نحن فنعتقد ان هؤلاء الشعوبية قد تحلوا أخبارا وأشعارا وأضافوها إلى الجاهليين والإسلاميين ، ولم يقف أمرهم عند نحل الأخبار والأشعار بل هم قد اضطروا خصومهم ومناظريهم إلى النحل والإسراف " .³
ويقول : كانت الشعوبية تنحل من الشعر ما فيه عيب للعرب وغض منهم ، وكان خصوم الشعوبية ينحلون من الشعر ما فيه نود من العرب ورفع لأقدارهم.
ثم يعيد ما أشار إليه عند حديثه عن الدين ، فيقول : "ونوع آخر من النحل دعت إليه الشعوبية ، نجده بنوع خاص في كتاب (الحيوان) للجاحظ ، و ما يشبهه من كتب العلم ينحوا بها أصحابها نحو الأدب ، ذلك أن الخصومة بين

1- المصدر السابق ، ص 54 .

2 - نفس المصدر ، ص 55 .

3 - نفس المصدر ، ص 58 .

العرب والعجم دعت وأنظارهم إلى أن يزعموا أن الأدب العربي القديم لا يخلو من شيء تشتمل عليه العلوم المحدثه ، فإذا عرضوا لشيء مما في هذه العلوم الأجنبية فلا بد أن يثبتوا أن العرب قد عرفوه أو أكملوا به أو كادوا يعرفوه ويلمون به".¹

والذي يعنينا من هذا كله هو أن نلاحظ وأمثاله من الذين كانوا يعنون بالرد على الشعوبية ، ومهما يكن علمهم ومهما تكن رواياتهم ، لم يستطيعوا أن يعصموا أنفسهم من هذا الانتحال الذي كان يضطرون إليه اضطرارا ليسكتوا خصومهم من الشعوبية ، فليس من اليسر أن نصدق كل ما يرويه الجاحظ من الأشعار والأخبار حول العصا والمخصرة ويضيفه إلى الجاهلين صحيح ، ونحن نعلم حق العلم أن الخصومة تشتد بين الفرق والأحزاب فأيسر وسائلها الكذب .

ج- الرواة وانتحال الشعر:

يرى طه حسين بأن الرواة على اختلافهم قد عبثوا بالأدب أيما عبث ، لأنهم لم يكونوا على استقامة الأخلاق ، ومن ثم فتحت لهم قسوتهم ومجونهم واستهتارهم أن يفعلوا بشعر الأولين ما يشاؤون ، ويخص بذكر خلق الأحمر زعيم أهل البصرة في الرواية والحفظ ، وحماد الرواية زعيم الكوفة في الرواية والحفظ أيضا ، يقول طه حسين : " كان كلا الرجلين مسرفا على نفسه ليس له حظ من دين ولا خلق ولا احتشام ولا وقار ، كان كلا الرجلين سكيرا فاسقا مستهترا بالخمير والفسق ، وكان كلا الرجلين صاحب شك ودعاية ومجون".²

إذا كيف يأتي الصدق وتأتي صحة الرواية من أناس هذه هي سلوكاتهم و أخلاقهم ، وكيف لا يأتي الشك في كل ما يروون ، ومن ثم حسب طه حسين تولد النحل والانتحال ، ويركز صاحب الكتاب (في الشعر الجاهلي) على موقف أهل الكوفة الذين يجمعون على أ، كلا الرجلين كان بارعين في الانتحال ، يقول طه حسين : " وأهل الكوفة و البصرة مجمعون على تجريح الرجلين في دينهما و خلقهما ومروءتها ، وهم مجمعون على أنهما لم يكونا يحفظان الشعر ويحسنان روايته ليس غير ، وإنما كانا شاعرين الشعر مجيدين يصلان من التقليد والمهارة فيه إلى حيث لا يستطيع أحد أن يتميز بين ما يرويان وما ينتحلان".³

و قد قسم طه حسين الرواة حسب رأيه إلى قسمين ، فيقول : "هم بين اثنين إما أن يكون من العرب ، فهم متأثرون بما كان يتأثر به العرب ، وإما أن يكونوا من الموالى ، فهم متأثرون بما كان يتأثر به الموالى من تلك الأسباب العامة متأثرون بأشياء أخرى هي التي أريد أن أقف عندها وقفات قصيرة ، ولعل أهم هذه

1 - ناصر الدين الأسد ، مرجع سبق ذكره ، ص 393-394.

2 - طه حسين ، في الشعر الجاهلي ، مصدر سابق ، ص 121 .

3 - المصدر نفسه، ص 131.

المؤثرات التي عبثت بالأدب العربي و جعلت خطة من الهزل عظيما ، مجون الرواة و اسرافهم في اللهو و العبث و انصرافهم عن أصول الدين و قواعد الأخلاق إلى ما يأبه الدين و تنكره الأخلاق "1.

ثم تحدث عن حماد و خلف و أبي عمر الشيباني ، و بعد أن يعرض ما يروي عن مجونها و فسقهم و وضعهم الأشعار ، يقول : " و إذا فسدت مروءة الرواة كما فسدت مروءة حماد و خلف و أبي عمر الشيباني ، و إذا أحاطت بهم ظروف مختلفة تحملهم على الكذب و النحل ككسب المال و التقرب إلى الأشراف و الأمراء و الظهور على الخصوم والمنافسين و نكاية العرب "2.

* و هكذا بعد أن حلل طه حسين بدقة الأسباب المختلفة التي أدت إلى نحل الشعر و وضعه يعود فيستخلص من ذلك نتيجة كلية أو عامة هي أن كل شيء في حياة المسلمين في القرون الثلاثة الأولى كان يدعوا إلى نحل الشعر و تليفه سواء في ذلك الحياة الصالحة حياة الأتقياء و البررة أو الحياة السيئة حياة الفسق و أصحاب المجون .

و بهذا قلب كل مكان مألوف و هو دراسة ما يمكن أن يكون موضوعا على الجاهليين ، فأصبح يدعوا إلى دراسة ما يمكن أن تصبح نسبته إليهم من الشعر السبيل إلى ذلك دراسة الشعر نفسه في ألفاظه و معانيه ، و ذلك بعد انتهاء من دراسة الظروف المحيطة بهذا الشعر .

1 - المصدر السابق ، ص 132.

2 - نفس المصدر ، ص 123.

ثالثا : المقارنة بين الناقدین في دراسة القضية المطروحة :

1-قولهما في انتحال الأدب الجاهلي :

لقد نفت ابن سلام إلى هذه الظاهرة و أولها عناية و بحثا ، فيقول : " و في الشعر مصنوع مفتعل كثير لا خير فيه ، و لا حجة في عربيته ، و لا أدب يستفاد ، و لا معنى يستخرج و لا مثل يضرب و لا مديح رائع و لا هجاء مقذع و لا فخر معجب و لا نسيب مستطرف ، و قد تداوله قوم من كتاب إلى كتاب ، لم يأخذوه من أهل البادية ، و لم يعرضوه على العلماء ، و ليس لأحد إذا أجمع أهل العلم و الرواية الصحيحة على ابطال شيء منه ، أن يقبل من صحيفة ، و لا يروي عن صحفي و قد اختلف العلماء في بعض الشعر كما اختلف في بعض الأشياء ، أما ما اتفقوا عليه فليس لأحد أن يخرج عنه ."

فنجده في هذا التعريف قد أجمل الحديث عن الظاهرة بأسرها ، فيأكد أن الشعر الذي وصلنا من الجاهلية قليل و قد ضاع أكثره . فهو هنا يعتقد بوجود دخيل في الشعر ، فقد افتعل و صنع صنعا ، و وضع على غير قائله ، و أن هذا الدخيل لا قيمة له ، و من الممكن تبينه و معرفته لخلوه من نواحي الروعة و الجمال في شتى الأغراض الشعرية ، و أنه لم يكن مما رواه أهل الثقة عن مصادر موثوق بها من أهل البادية و يرى أن الثقات من العلماء و الرواة ينبغي أن يكونوا محل ثقة منها فنقبل منهم كل ما ارتضوه ، و نرفض كل ما رفضوه .

يوصل طه حسين دراسته للقضية فيجمل القول في الانتحال و ذلك من خلال قوله : " إن الكثرة المطلقة مما نسميه أدبا جاهليا ليست من الجاهلية في شيء ، و إنما هي منتحلة بعد ظهور الإسلام ، فهي إسلامية تمثل حياة المسلمين و ميولهم و أهواءهم أكثر مما تمثل حياة الجاهليين و أكاد لا أشك في أن بقى من الأدب الجاهلي الصحيح قليل جدا لا يمثل شيئا و لا يدل على شيء و لا ينبغي الاعتماد عليه في استخراج الصورة الأدبية الصحيحة لهذا العصر الجاهلي ."

نرى هنا أن طه حسين قد أخذ أكثر مادته من روايات ابن سلام ثم توسع فيها ، و اعتمد في جل استشهاداته على الأخبار و الروايات التي وصلت إلينا من القدماء سالكا بذلك الدرب نفسه الذي سلكه المستشرق مارجليوث في التأكيد و العرض و الاستنتاج ، و التوسع في دلالات الروايات و الأخبار و تعميم الحكم الفردي و الشاذ في بعض الأحيان و جعلها سنة عامة تجري على كل الشعر الجاهلي من دون استثناء . فرأي طه حسين هنا يتبين واضحا أنه لا يشك في كل الآداب المنسوب إلى الجاهليين ، بل الشك عنده ينصب على الكثرة المطلقة من هذا الأدب و معنى هذا أن هناك قلة منه موضع الثقة و القبول ، و لكنه يعود و يقول إن هذا الجزء القليل

الصحيح الباقي من الأدب الجاهلي لا يدل على سيء و لا ينبغي الاعتماد عليه في استخراج الصورة الصحيحة لهذا العصر .

*و لكن إذا كان هذا الجزء و لو قليلا صحيحا و أصيلا فلماذا نهمله و لا نعتمد عليه في أي شيء ؟ أعتقد أنه إن لم يكن كافيا لإعطاء صورة كاملة للعصر الجاهلي فليس أقل من أن يعطينا صورة صحيحة جزئية تمثل الناحية التي هو نص صريح فيها .

2- أسباب الانتحال عندهما :

يرى ابن سلام بأن بواعث الانتحال تنحصر في سببين وهما عامل القبائل التي كانت تتزيد في مناقبها و ذلك حرصا على ألا تكون أمجادها في الشعر أقل من أمجاد غيرها من القبائل و عامل الرواة الواضعين الذين كانوا يكذبون و ذلك رغبة في الكسب و اقتناء المال .

إذا كان ابن سلام لم يتوسع بما فيه الكفاية لطرح أسباب الانتحال فقد والاه في طرح القضية طه حسين الذي فصل تفصيلا في عرضه لأسباب الانتحال و أرجعه لعدة عوامل ذكرناها سابقا بالتفصيل وسنعرضها هنا موجزة وهي عامل السياسة و الذي يعني العصبية القبلية التي أدت إلى انتحال شعر يعلي من شأن قبائل المنتحلين ، و يحط من شأن القبائل المنافسة ، القصص و ضرورة تزيينها بالشعر ، الأمر الذي يعني لجوء القصاصين إلى الانتحال لأجل ذلك . الشعوبية حيث انتحل الشعوبيين في معرض عدائهم للعرب شعرا يحط من شأن هؤلاء و يسمهم بالجهل و التخلف ، ثم انتحال العرب ردا على ادعاءات الشعوبية شعرا يكرس وضعهم التاريخي ، و يظهر اطلاعهم على معارف شتى منذ القديم ، و الرواة الذين لم ينفكوا يكذبون و يختلفون الأشعار ، و أحيرا العامل الديني فقد انتحل المسلمون شعرا كثيرا ليثبتوا أن فكرة "وحدانية الله " و قدرته الكلية موجودة منذ ما قبل الإسلام .

ومن خلال طرح الناقدین للأسباب نرى أن كل منهما اتفق في بعض العوامل المطروحة و ذلك في عامل السياسة والدين و الرواة لكن نرى أن طه حسين قد توسع في طرحه للأسباب و فصل فيها طويلا وزاد عامل القصص و عامل الشعوبية على الأسباب التي ذكرها ابن سلام .

3- الأدلة المطروحة عند كلا الناقدین :

ذكر ابن سلام في أقواله أن الشعر الجاهلي مصنوع و استدل على ذلك بأدلة قرآنية : و تتمثل فيما جاء في القرآن الكريم من آيات عديدة تتحدث عن الأمم السابقة و انقطاع دابر بعضها و طمس معالمها ، و أدلة تاريخية : و تتمثل في الرجوع إلى تاريخ اللغة العرفية حد ذاتها كأساس لبيان و فصاحة القول الشعري .

ثم جاء عميد الأدب العربي طه حسين بمجموعة أدلة تتلخص في : أن الشعر الجاهلي لا يصور الحياة الجاهلية ، يرى أن لغة الأدب الجاهلي لا تمثل اللغة التي كانت مستعملة لدى كل القبائل في العصر الجاهلي فهو يوضح أن اللغة القحطانيين

مختلفة عن العدنانيين و لا أحد من النقاد يختلف على ذلك مع ذلك جاء الشعر بلهجة واحدة و هي الفصحى .

4-المنهج المتبع لدى الباحثين في دراسة القضية :

اعتمد ابن سلام في دراسته على ما شاع عند العلماء من أفكار و أقوال ، فاتبع منهج التمييز بين الشعر الصحيح و المنحول معتمدا في هذا على شهادة الرواة و على مبدأ تفاوت الشعر .

بينما اتبع طه حسين منهج الشك الديكارتى فأراد أن يخضع كل عمل أدبي لهذا المنهج حتى القرآن ، لأنه يرى بأنه على الانسان أن يفصل بين العقل و العاطفة فعاطفة القدماء هي التي جعلتهم منغلقيين فلم يدعوا مجالا للبحث و لولا تعصبهم هذا لتركوا لنا أدبا غير هذا الذي هو بين أيدينا اليوم .

نرى أن كل منهما يتفق في اتباعهما لمنهج الشك و لكن اختلافه في توظيفه فإذا كان طه حسين طبق منهج الشك في كل الأمور بما فيها العقيدة ، فإن ابن سلام سبقه في ذلك لكنه لم يطبقه على كل المواضيع .

*و في الأخير نستنتج أن كل من ابن سلام و طه حسين تناول القضية بطريقة مختلفة فابن سلام لم يطل الكلام في هذا الموضوع بينما تعمق طه حسين في دراسته و لكن كلاهما يقول بأن ليس كل ما يسمى بالشعر الجاهلي مصنوعا ، و لكن ما بقي من القديم منه قليل لا يمثل شيئا و لا يدل على شيء .

و عن أسباب الانتحال يتفق كل من ابن سلام و طه حسين في أن الجاهليين كباقي الأقوام سعوا إلى تخليد ذكراهم و مآثرهم فلهجوا إلى الانتحال ليجعلوا من الأمة العربية الأغنى أدبيا و ثقافيا ، و كذلك القبائل التي كانت تتزيد في مناقبها و ذلك للإعلاء من شأنها تجاه القبائل المنافسة ، و الرواة الواضعين الذين كانوا يكذبون في الأشعار و ذلك رغبة في الكسب و اقتناء المال . و لكن طه حسين يختلف عن ابن سلام في تفصيله لأسباب الانتحال فزاد على هذا القصاصين الذين كانوا يزينون بالشعر قصصهم و ذلك لدعم كلامهم ، و الشعوبيين الذين كان لهم الأثر في نحل الشعر فقد نحلوا أخبارا و أشعارا يذكرون فيها عيوب العرب ليحطوا من قيمتهم فأضطر خصومهم إلى النحل .

أما عن المنهج المتبع في دراستهما لهذه القضية فإنهما اتبعوا نظرية الشك و لكن بطريقة مختلفة اتبع ابن سلام التمييز بين الشعر الصحيح و المنتحل ، و اتبع طه حسين منهج الشك عن ديكارت و اعتبره المنهج الأمثل للبحث عن الحقائق و اتبع طريق الشك للوصول إلى اليقين و يرى بأننا لا يجب أن نقبل كلما قاله القدماء بل علينا أن ننسى عواطفنا و تعصباتنا الدينية و القومية .

و أخيرا نرى أن كل من الناقد ابن سلام و طه حسين قد أفادوا النقد الأدبي كثيرا ، فابن سلام أول من نظم البحث في القضايا الأدبية و النقدية المختلفة و عرف

كيف يعرضها و يبرهن عليها و يستنبط منها حقائق أدبية في كتابه طبقات فحول الشعراء ، أيضا هو أول المؤلفين في النقد الأدبي فقد جمع الآراء المبعثرة التي قالها أدباء و علماء عصره و درسها دراسة نقدية بروح عالم متأثر و زاد فيها و جعلها في كتاب واحد فبذلك أعد كتابه هو أول مصدر نقدي ، أما طه حسين فيعد كاتباً و أدبياً و مفكراً و مؤرخاً و وزيراً للمعارف فهو عميد الأدب العربي ، فقد ساق الأدب العربي على طريق الأدب الأوروبي ، و هو صاحب مدرسة و منهج في النقد الأدبي العربي الحديث ، و كتب كتباً عديدة ذات أهمية بالغة و مستوى عال من البحث و العرض و التحليل و التحقيق و تناولت جوانب مختلفة من الأدب القديمة و حديثه، و من أبرزها الجانب النقدي الذي كانت له فيه إسهامات كبيرة لا ينكرها أي باحث للحركة الأدبية و النقدية ، و كأنه علم بارز في النهضة الأدبية الحديثة .

الختام : الخاتمة :

نأتي إلى نهاية بحثنا لنستخلص أهم ما انتهينا إليه من نتائج ، فقد كان الغرض من الدراسة هو التعريف بظاهرة الانتحال ، ثم عقد مقارنة بين "ابن سلام " و " طه حسين " و كيفية تناولهما لموضوع الانتحال ، و ما تحمله آراء كل منهما و ما المنهج الذي اتبعه كل منهما .

و من خلال بحثنا في هذا الموضوع وجدنا أن مفهوم الانتحال : هو أن يأخذ الشاعر كلام غيره و ينسبه لنفسه ليدعي انه قائله ، أو أن ينسب للشاعر قصيدة و هي من قبيل غيره .

لم يكن " ابن سلام " و " طه حسين " أول من خاض غمار البحث فيها فقد سبقهم الكثيرون ، كما تناولها المحدثون من أمثال مصطفى صادق الرفاعي ، إضافة إلى المستشرقين الذين كانوا يهدفون لأغراض خبيثة ، فقد كان غرضهم من هذه الدراسة التشكيك في الشعر الجاهلي .

أما فيما يخص تناول ابن سلام و طه حسين لهذه القضية وجدنا أن ابن سلام درسها بشكل عام و اقتصر على ذكر أسباب سياسية و دينية مع عامل الرواة الواضعين مستدلاً بدليلين أحدهما قرآني و دليل تاريخي ، بينما تناول طه حسين هذه القضية و تعمق في دراستها ، و رأى بأن اسباب الانتحال تكمن في القصص و الرواة فقد كان القصاص بحاجة لتدعيم أحاديثهم و أخبارهم فاضطروا للانتحال مستدلاً أيضا بمجموعة من الأدلة .

لقد اتبع " ابن سلام " منهج التمييز بين الصحيح و المنتحل فاعتمد على شهادة الرواة و مبدأ التفاوت في الشعر ، بينما اتبع " طه حسين " منهج الشك الديكارتي فاعتمد على مبدأ تفاوت الشعر شأنه في ذلك شأن ابن سلام لكن طه حسين بالغ في شكه ليعتبر أن جل الشعر الجاهلي منتحل .

لم يتعرض ابن سلام للنقد بقدر الذي تعرض له " طه حسين "، فقد فتحت عليه أبواب النقد ، و انهالت عليه الشتائم .

و في الأخير نأمل أن نكون قد وقفنا في بحثنا الذي أردنا من خلاله أن نكشف عن إحدى أهم القضايا النقدية التي أثارت جدلاً في أوساط النقاد و التي تناولها كل من " ابن سلام " و " طه حسين " .

قائمة المصادر و المراجع :

• القرآن الكريم

1\ المصادر :

1. -ابن سلام الجمحي : طبقات فحول الشعراء الجاهليين و الإسلاميين ، تحقيق محمود شاكر ، دار المدني ، جدة ، 1980.
2. -طه حسين : في الأدب الجاهلي ، مطبعة فاروق محمد عبد الرحمان محمد ، القاهرة ، ط 3 ، 1933م ، 1352هـ .
- 3.-طه حسين : في الشعر الجاهلي ، تقديم و دراسة و تحليل سامح كريم ، الدار المصرية اللبنانية

2\ المراجع :

1. -أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ضبط و تدقيق و توثيق يوسف الغسيلي .
2. -جورج زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، ج 1 ، دار الهلال .
3. -حسين عبد الله شرف ، النقد في العصر الوسيط و المصطلح في طبقات ابن سلام ، دار الحدائة ، بيروت ، 1984 .
4. -شوقي ضيف ،العصر الجاهلي ، تاريخ آداب العرب ، طبعة 7 ، دار المعارف ، مصر .
5. -شوقي ضيف ، النقد ، فنون الأدب العربي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط5.
6. -عيسى علي العاكوب ، التفكير النقدي عند العرب ، (د تح) ، دار الفكر العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1990.
7. -كارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ترجمة عبد الحميد النجار ، ج2 ، ط3، دار المعارف ، مصر .
8. -محمد صايل حمدان و عبد المنعم المعطي موسي ، قضايا النقد القديم ، دار الأمل ، الأردن ، ط 1 ، 1930.
9. -محمد عبد المنعم الخفاجي ، دراسات في الأدب الجاهلي و الإسلامي ، بيروت ، دار الجيل ، 1412هـ \1992.
- 10.-محمد محمود البارودي ، عمالقة الأدب العربي المعاصر .
- 11.-ناصر الدين الأسد ، مصادر الشعر الجاهلي ، ط 7، دار الجيل ، 1998.

- 12.- يحيى الجابوري ، الشعر الجاهلي خصائصه و فنونه ، ط 5 ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1407، 1986 .
- 13 -يحيى شامي طه حسين أديبا و فاقدا ، دار الفكر العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1990 .

3/ المعاجم :

1. -ابن منظور ، لسان العرب ، مادة نحل ، دار المعارف ، القاهرة ، مجلد 11 .
2. -أحمد بن أبي عبد القادر الرزاني ، مختار الصحاح .
3. -أحمد مطلوب ، معجم مصطلحات النقد العربي القديم ، طبعة لبنان ناشرون ، ط1 ، 2001 م .
4. -الخليل بن أحمد الفراهيدي ، معجم العين ، تحقيق عبد الحميد هنداوي .
5. -مجدي وهبة و كامل المهندس : معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب .

4/ الدواوين :

1. -الأعشى ، ديوان الأعشى ، تحقيق : محمد حسين .
2. -الحطيئة ، ديوان الحطيئة ، تحقيق ابن السكيت ، دراسة و تبويب مفيد محمد قميحة .
3. -حسان بن ثابت ، ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق : عبد مهنا .

* مقري محاضرية ،رسالة ماستر ، النقد الأدبي عند طه حسين بين الفكر العربي و الغربي ، جامعة تلمسان ، 2011 ،

الفهرس

- الأهداء : 2
- المقدمة : 3
- تمهيد : 6
- الفصل الأول : مفهوم الانتحال : 6**
- المبحث الأول: تعريف الانتحال: 7
- مطلب 1: لغة : 7
- مطلب 2: اصطلاحا : 8
- المبحث الثاني: الانتحال عند العرب : 9
- مطلب 1:-عند القدامى : 9
- مطلب 2:-عند المحدثين : 10
- المبحث الثالث: الانتحال عند الغرب : 11
- مطلب 1 :-عند الأمة اليونانية و الرومانية : 11
- مطلب 2:-عند المستشرقين : 11
- الفصل الأول : الدراسة المقارنة بين ابن سلام الجمحي و طه حسين 16**
- المبحث الأول: قضية الانتحال عند ابن سلام الجمحي : 16
- 1/ سيرته الذاتية : 16
- 2/ الانتحال عند ابن سلام الجمحي : 18
- 3/الأدلة على وجود انتحال عند ابن سلام الجمحي : 18
- 4/ أسباب الانتحال عند ابن سلام الجمحي : 20
- المبحث الثاني: قضية الانتحال عند طه حسين..... 24
- مطلب 1 : سيرته الذاتية : 24
- مطلب 2 : قضية الانتحال عند طه حسين : 26
- مطلب 3 : الأدلة على وجود انتحال عند طه حسين : 27
- مطلب 4 : أسباب الانتحال عند طه حسين : 31
- المبحث الثالث : المقارنة بين الناقدين في دراسة القضية المطروحة : 37
- مطلب 1 :قولهما في انتحال الأدب الجاهلي : 37
- مطلب 2 :أسباب الانتحال عندهما : 38
- مطلب 3 :الأدلة المطروحة عند كلا الناقدين : 38

مطلب 4 :المنهج المتبع لدى الباحثين في دراسة القضية :.....39

الخاتمة : 41

قائمة المصادر و المراجع : 42

الفهرس:.....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

ملخص البحث : 45

ملخص البحث :

يسعى هذا البحث المعنون بقضية الانتحال عند ابن سلام و طه حسين (دراسة مقارنة) إلى تعريف مصطلح الانتحال و كيف كان عند كل من الأمة العربية و الأمة الغربية .و كيف درساه كل من الناقدين ابن سلام الجمحي و طه حسين من خلال كتابيهما الشهيرين طبقات فحول الشعراء و في الشعر الجاهلي هذه القضية الموجودة منذ القدم حيث أولاهما الاهتمام إلى أن توصلا و اتفقا أن هذه القضية موجودة منذ العصر الجاهلي وأن كل ما وصلنا من الجاهلية مصنوع مفتعل لا خير فيه ما عدا القليل ، مع طرحهما للعديد من الأسباب السياسية و الدينية و عامل الرواة ... التي أدت إلى الانتحال مستدلين بأدلة على ما قالاه على هذه القضية ، و أخيرا وضعنا مقارنة بين كليهما في ما قالاه و درساه على هذه القضية .